

القرآن الكريم ومهام العلماء

اسم الكتاب: القرآن الكريم ومهام العلماء

المحاضر: الشيخ محسن قرائتي

إعداد: مكتب الإمام الخامنئي K

شؤون الثقافة والتعليم

الناشر: شؤون الثقافة والتعليم

الطبعة الأولى: 1426هـ

القرآن الكريم ومهام العلماء

الشيخ محسن قرائتي

مكتب الإمام الخامنئي K

شؤون الثقافة والتعليم

t

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين..

المتتبع لتاريخ إيران الثقافي والعلمي، يجده متميزاً على بقية البلدان التي أسلمت من غير العرب. متميزاً برجالاته الذين قدموا خدمات جليلة جداً للإسلام.. فلقد حبا الله تعالى كثيراً من علماء إيران بمهارات ثقافية وسياسية وعلمية، أظهروا من خلالها تفوقاً بارزاً أحدث انقلابات جذرية في تاريخ الأمة الإسلامية برمته.

واليوم وعلى الساحة العالمية، فإن هناك خطوة لإيران، وخصوصية لدولتها المباركة، وما كان هذا إلا ببركة ثلة من المخلصين لدين الله، يتقدمهم الإمام الخميني H، الذي نذر نفسه لخدمة عباد الله من المستضعفين في كل الأصقاع.

والواقع الذي نستقرئه من الحقائق التاريخية، هو أن محبة آل محمد

٧ بصدق وإخلاص؛ (وهي عبادة أمر الله بها عباده وكتبها عليهم في كتابه) تمثل نوراً يقدح الصلاح في النفوس حيثما حل فيها، ويكون لها منه بقدر مثله.

إن من أمثال سلمان E قديماً، وعلماء قم من أتباع مدرسة أهل البيت Γ في حفظ تراث آل محمد، وما مثله الإمام الخميني وتلامذته وأتباعه في العصر الحديث، في نفث الغبار عما دفن من حقائق الدين، ليرز مرة أخرى على الساحة العالمية وعلى كل صعيد نظام حياة ودستور حكم، وليظهر على الدين كله، كما أراد الله Π وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ O^(١).

وصاحب هذه المحاضرات؛ الشيخ محسن قراءتي، رجل معروف في إيران وخارجها، بإخلاصه وبمحاولة تنقية إخلاصه من خلال مراقبة نفسه - كما سنرى من خلال محاضراته - ومن خلال التدبر في آيات الله جل وعلا.. وقد جعل من ذلك دروساً يلقيها عبر شاشات التلفزيون، وحيثما حل.

والحمد لله؛ فقد كانت لنا فرصة اللقاء به والاستفادة من موهبته وتسجيل هذه المحاضرات التي ألقاها في حوزة الإمام الخميني H

(1) سورة الأنفال: الآية 39.

فى سوريا؁ وقد رأينا أن نطبع تلك المحاضرات فى كراس لتعميم الفائدة منها.

إن مهجورية القرآن فى الأوساط العلمية؁ هو الشغل الشاغل لأستاذنا الشيخ محسن قراءتى؁ ولا غرو؁ فالقرآن؁ هو الثقل الأكبر الذى لا يفترق عن الثقل الآخر (العترة الهادية Γ)؁ فهما الحصن الواقى من الضلال؁ ولذا فإننا نلمس من خلال كل محاضراته حرصاً على أن يلتزم بهما ويوصى بالالتزام بهما؁ ويضع مناهج وأساليب للتبليغ بهما.

نرجو من الله العلى القدير؁ أن ننتفع بهذه المحاضرات؁ والله تعالى من وراء القصد؁ وهوولى السداد.

مكتب الإمام الخامنئى K - سورية

شؤون الثقافة والتعليم

شعبان المعظم 1426هـ - ق

الفصل الأول:

مهام التبليغ ومؤهلات المبلغ

الهدف من هذا المجلس نقل التجربة لا تعليمها, ولذا سوف نتكلم بكلام لدقيقة يفيد ساعة.

أول تجربة هي التركيز؛ فلا بد من عدم وجود ما يوجب التشتت, حتى يقال مثلاً: إن حذاء القاضى إذا كان يؤذيه , فإنه يوجب التشتت, فلا يجب الحكم حتى يتخلص القاضى من حذائه هذا.

والمبلغ لابد أن يركز فى فعله التبليغى, فلا بد من عدم وجود ما يشتت التركيز فى فكره.

وقد أمر الرسول ﷺ فاطمة B أن ترفع ستراً للباب كانت فيه صورة, لأن الصورة إذا كانت أمام المصلى تسبب تشتت التركيز.

ولذا فكل شيء يوجب التشويش وتشتت التركيز حول الخطيب
لا بد أن يزال ليؤدي مهامه بتركيز.

نهج ومركزية العمل التبليغي:

أول شيء لا بد من توفره في الخطيب المبلغ وله؛ هو التركيز،
فلا بد للمبلغ من نهج يتحقق له به توجهه للمركز العلمي،
والمركز المحوري، ولا بد لنا من محورية القرآن، قال الله تعالى
في سورة الأحزاب: **Π الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا
يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا⁽¹⁾**.

وظيفتنا تبليغ رسالات الله، وإن بعض الخطباء قد يجانبون هذا
المحور ويبدأون بقضايا أخرى؛ إلا أننا لأسوة بزينب B،
حيث كان محور خطابها القرآن وبآيات كثيرة منه، وكذا فاطمة
الزهراء B في خطبتها في المسجد النبوي بعد وفاة أبيها v
وكان حوالى (40) آية في خطابها عليها السلام كانت تتلوها
في مواضع استشهاد لخطبتها (سلام الله عليها).

(1) سورة الأحزاب: الآية 39.

وهذا ما يتعامل به الخطباء في إيران، لكنى لا ادرى هنا في سورية كيف يكون الأمر بالنسبة لهذا المحور، فقد يكتفى الخطيب بآية واحدة أو آيتين فقط.

والحقيقة هي أننا إذا أردنا الموعظة، فلا بد من القرآن II فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ^(١).

وإذا أردنا التاريخ، فلا بد أيضا من القرآن لان فيه خبر ما قبلكم (عوامل العزة وعوامل الذلة)، مثلاً: في ذكر اليهود وردت في سورة البقرة (آيتان متضادتان) إحداهما تقول: II يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ O^(٢)، والثانية تقول: II وَلَبَّوْا بِغَضَبِ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ O^(٣).

والسؤال هو، لأي شى فضلوا وبماذا باؤوا بغضب الله؟.

لان علماء اليهود: II يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ O^(٤).

(1) سورة ق: الآية 45

(2) سورة البقرة: الآية 47.

(3) سورة آل عمران: 112.

(4) سورة المائدة: الآية 13.

وتجار اليهود: Π وأخذهم الربا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ..^(١) O.

ولأن فيهم عن سائر الناس الخوف من الأعداء: Π اذهب أنتَ
وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ^(٢) O.

وهكذا نحن اليوم..

فإن المسلمين في زمن ما، فضلوا على العالمين، والآن باؤوا
بغضب!!

لأن علماء المسلمين يحرفون الكلم عن مواضعه، ليس تحريفا
لفظيا، إنما تحريفا عمليا مثلا الآيات التي فيها سياسة يضعونها
جانبا، ويقولون إن الإسلام غير سياسى وفى القرآن حوالى
(500) آية تخص السياسة وتحكم فيها وتفصل.

ففصل الدين عن السياسة معناها عملياً حذف (500) آية من
القرآن.

والله تعالى يقول:

(1) سورة النساء : الآية 161 .

(2) سورة المائدة : الآية 24 .

Π يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ^(١)
 هذه الآية سياسية، Π لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ^(٢) O أيضاً
 سياسية، وكذا قوله تعالى: Π مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ^(٣) O Π وَدَّوْا لَوْ
 تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ^(٤) O كذلك هي آيات في السياسة... وكثيرة جداً
 من هذه المعاني هي آيات تنظم سياسة المسلمين مع أعدائهم
 ومعاهدتهم ومن قال غير هذا معناه حذف عملي لهذا التوجيه
 القرآني.

فلا بد أن نتكلم ضمن محور القرآن وبتوجهاته حتى يكون
 كلامنا جامعاً عاماً لا متمزهاً لشيعة أو لسنة، ولا يحتاج القرآن
 إلى سند كما يحتاج الحديث إلى الدلالة والسند وكونه متواتراً
 أو صحيحاً أو ضعيفاً إلى غير ذلك. فالقرآن جامع لكل
 المسلمين.

وفي العلوم الاجتماعية هناك سؤال، لماذا تُفضل الأمم وبماذا

-
- (1) سورة المائدة: الآية 51.
 - (2) سورة آل عمران: الآية 118.
 - (3) سورة آل عمران: الآية 119.
 - (4) سورة القلم: الآية 9.

يحل بها غضب الله؟

ونحن في صلاتنا جميعاً ندعو أن لا نكون من المغضوب عليهم
Π غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِمِينَ^(١).

ثم إن من يتكلم بالقرآن يكون غنياً بكل شيء Π وَلَا رَطْبٍ وَلَا
يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ^(٢).

إذا أردنا - مثلاً- أن نتكلم عن المسائل الفقهية وكان كلامنا
مستنداً إلى القرآن، فإنه يصيب القلب، أما إذا كان كلامنا ذهنيًا
يستند إلى الذهن فإنه يخرج من الذهن.

مهجورية القرآن:

وكلامى هنا سوف يتركز على علوم القرآن وأهمية القرآن في
تأهيل المبلغ ورغد مهام التبليغ.... مسألة إحياء القرآن، وبهذا
الصدد أردت ذكر قصة عالم من العلماء الكبار ذهب لزيارة
الرسول الأعظم ﷺ ووقف بإزاء الضريح وأخذ يخاطب الرسول:
يا رسول الله أَرْضَيْتَ عَنِي؟

(1) سورة الفاتحة: الآية 7.

(2) سورة الأنعام: الآية 59.

وقال:

سيدي: سوف أفتح هذا المصحف لأرى ما تجود به على من آية
أعرف بها إن كنت رضيت عني أم لا؟

ففتح هذا العالم الكبير المصحف الذي بيده ليري ما يلهمه الله عز
وجل وببركة الرسول الأكرم v.

فظهرت له الآية التالية: II وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي
اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا⁽¹⁾.

فبكى كثيراً، وبعد تفكر؛ وجد هذا العالم الكبير أنه صحيح قد
تعلم وتدرج في مراحل العلم إلا أن القرآن لم يكن محورا
لدراسته وتدرجه.

وفي السنوات القليلة الماضية سنحت لي الفرصة (وبتوفيق من
الله) أن أزور سوريا فتشرفت بزيارة السيدة رقية B وقالوا لي
وطلبوا مني أن أصعد المنبر وأكلم الناس، فقلت لهم: أنا لست
بخطيب، أنا صحيح معلم ولكني لست بمستوى أن أرقى المنبر

(1) سورة الفرقان: الآية 30

فى حضرة السيدة رقية أو حضرة السيدة زينب.X.

فقالوا لى: لا يمكنك أن تعتذر ولا بد من أن تصعد المنبر.

فصعدت المنبر وجلست, ثم بعد سكوت, قرأت الآية الكريمة:

Π إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ O^(١) حتى بلغت قوله تعالى: Π وَإِذَا
المُوءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ...O^(٢).

الموءودة هى البنت الصغيرة التى تقتل بدفنها بالتراب فى العهد

الجاهلى, ولكن مجيء هذه الآية مع هذا اللحن الشديد فى

الآيات المشيرة إلى يوم القيامة يتساءل المولى عز اسمه: لأى

ذنب قتلت بنت مشركة؟ فكيف إذن فى قتل بنت مسلمة؟ !! !

ثم كيف بقتل بنت الحسين A؟ كيف بقتل بنت النبى v؟ !! إنها

مصيبة, ولكنها مصيبة فى شعاع القرآن وتصويراته.

وعندما أردت أن أصور حال الحسين A وهو عند رأس ابنه

على الأكبر وهو صريع... قرأت هذه الآية: Π أَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ

(1) سورة التكوير: الآية 1.

(2) سورة التكوير: الآيتان 8-9.

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ O^(١)، كان لسليمان A فتى وكان مريضاً بالشلل،
هذا الشاب المشلول عندما رآه سليمان أناب، من هذه الآية
صورت نوبة الحسين عند مصرع على الأكبر.

شروط المرجع الدينى من القرآن:

إن تعلقنا بالقرآن وجعله محورا لمهام تبليغنا، يجعلنا نجد فيه
لكل موضوع آية، أو آيات، فيه تصوير لواقع معرفى لمنهج
مقترن بوعى وبقدر روحى نجده فى كل نفس مسلم ومؤمن
مسقط تأثير وتأثر، لأن القرآن كلام الله الحق الذى لا يخطئ
الحق من تكوين النفس الإنسانية فى كل منا.

عند موت آية الله العظمى الأراكى، وعند موت آية الله العظمى
الكلبايكانى صار الكلام حول المرجعية، ولا بد أن يكون
للمرجع الدينى شروط كذا وكذا... فقلت كل الشروط صحيحة،
الأعلمية والورع، وطهارة المولد..... الخ.

ولكن الله يقول: Π ΤΡΗΒΥΟΝ ΒΗ ΕΔΩ ἌΛΛΗ ΕΔΩΚΕΜ O^(٢).. ولذا لابد

(1) سورة ص: الآية 34.

(2) سورة الأنفال: الآية 60.

أن يكون المرجع بالنسبة للأمة ممن ترهب به عدو الله وعدوها.
فما الفائدة في أن يكون عالما وورعا وطاهر المولد، ولكنه لا
يرهب عدو الله وعدو المسمين.

فالعلم حق والطاعة حق والتقى حق والأعلمية حق، ولكن
الشجاعة أيضا حق، حتى يعمل بهذه الآية: II تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ
اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ O^(١).. وقوله تعالى: II لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ O^(٢) وقوله
تعالى: II أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ O^(٣).

ذلك إلى جانب الأعلمية والكمالات والشروط الأخرى،
استفدت من القرآن في أن يكون للمرجعية مضافا للشروط
الموجودة: الشجاعة، حيث بها يأمر القرآن الكريم.
فإذا كان هناك مرجع يتمتع بهذه الكمالات ويفتقد الشجاعة فهو
خائف لا يرهب عدو الله، فهو لا يعمل ببعض كتاب الله.
فلا بد أن يكون محور كلامنا القرآن، ومحور اقتصادنا القرآن،

-
- (1) سورة الأنفال: الآية 60.
 - (2) سورة الفتح: الآية 29.
 - (3) سورة الفتح: الآية 29.

ومحور سياستنا القرآن... ولا بد أن تتغير مناهج الحوزات كلها
ليكون محور منهاجها القرآن ولا أدري في هذه الحوزة هل
صار القرآن هو المحور أم لا؟
مثلاً يوجد في الحوزة درس أخلاق..

وهو تفسير آيات من القرآن : بسم الله الرحمن الرحيم - مثلاً-
لا يغتب بعضكم بعضاً، ولا تجسسوا، إن بعض الظن إثم، عبس
وتولى، حيث نزلت في ابن مكتوم وفي الرجل الذي عبس حين
دخل ابن مكتوم وكان أعمى..

عشر آيات: II عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا
يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى
* فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ
يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى⁽¹⁾.

تعرض بمن عبس، والرجل الذي لا يرى لا يهتم لمن يعبس أو
يبش، فهو لا يرى، فكيف بالبصير؟ إننا ندرس معاني الأخلاق

(1) سورة عبس: الآيات 1-10.

من الآيات وليس من أسباب النزول.

وحتى في اللغة العربية، فبدلاً من أن نأخذ أمثلة بعيدة عن الواقع ومعاني الدين نأخذ من القرآن... فبدلاً من أن نقول ضرب زيد عمرا، نقول: Π ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً^(١) O.. كتقديم الفاعل على المفعول به.

وحتى إذا أردنا التصريح، فإن القرآن أولى بالبداية والسند، وفي هذا يحكى مثلاً: أن لرجل ثلاث زوجات، فقال لهن يوماً: أيكن أحب إلي؟

فقلت الأولى: أنا، لأن الله تعالى يقول: Π وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(٢) O.

وقالت الثانية: بل أنا، حيث يقول الله تعالى في محكم كتابه: Π وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ O^(٣).
وقالت الثالثة: بل أنا، حيث يقول الله تعالى: Π وَلَآ آخِرَةَ خَيْرٌ

(1) سورة إبراهيم: الآية 29.

(2) سورة الواقعة: الآيتان 10-11.

(3) سورة البقرة: الآية 143.

لَكَ مِنَ الْأُولَى^(١).

(علق أحد الحضور على الشيخ بسؤال: إذا كن أربع فبم تصرح
الرابعة مثلا، فرد عليه الشيخ بقوله: Π رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ^(٢) فضحك
الحضور).

كلامنا حول المحورية للقرآن تقتضى خروجنا من مهجورية
القرآن، إن الله تعالى قال فى موضعين من القرآن: فى طلب
رضا رسوله ٧:

فى القبلة حيث قال تعالى: Π فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا^(٣) فى
الدنيا.

Π وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى^(٤) فى الآخرة.

فرضا النبى ٧ هو رضا الله تعالى، فهذا النبى الذى يريد الله رضاه
يجب أن يرضى عنا ولا يقول يوم القيامة: Π عَلَى رَبِّ إِنِّ قَوْمِى

(1) سورة الضحى: الآية 4.

(2) سورة الكهف: الآية 22.

(3) سورة البقرة: الآية 144.

(4) سورة الضحى: الآية 5.

اتَّخِذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا^(١).

ولا بد للخطباء والعلماء من دورات، حتى يكون العمل بهذا المحور القرآني نافعا، فلا بد لكل خطيب ما ينفع به الناس، وإلا فإننا ننتقده.

تهذيب التبليغ من الروايات الكاذبة:

مثلاً في الأيام القادمة وفاة الرسول ٧ وشهادة الإمام الحسن A. والخطباء في إيران كثيراً ما يذكرون قول الرسول ٧ في آخر حياته: Σ يا أيها الناس إني راحل إلى ربي، فمن كان له على حق فليقل P.

فقام رجل وقال؛ انه تعرض لوخزة في بطنه غير مقصودة من الرسول ٧ فطلب الرسول العصا وأعطاهها للرجل وقال له: اقتص حقك مني.

إن هذه الرواية يجب أن لا تقال على المنبر، لأن الرسول معصوم وإذا أمكن ليدع أن تخطئ، أمكن لعينه أن تخطئ ولسانه

(1) سورة الفرقان: الآية 30.

أن يخطئ.

والله تعالى يقول: Π مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى O^(١)، وقال: Π وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى O^(٢)، وقال تعالى: Π مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ O^(٣)؛ أى إن قلب الرسول معصوم.

والأمر الثانى؛ هو إن القصاص فى العمد، وليس فى الخطأ. والعجيب أن هذا الحديث معروف ويقال على المنابر كثيرا جدا، إذا سمعنا هذا الكلام فهو دليل نقص ثقافى ونقص فقهى وبالتالى فهو نقص تبليغى خطابى، وخطأ كلامى. لا بد إذاً من تناول النقد والتقويم فيما بين الخطباء، وعلينا أن نخاف من عواقب الكلام.. إننا نقول كلاما حتى يبكى الناس.. وهذا خطأ ونقص، ونقول كلاما حتى يضحك الناس، وهو كلام خطأ ونقص.

كنت طالبا للعلم، وذهبت عند عالم لدراسة الأخلاق، فقال لى

(1) سورة النجم : الآية 17 .

(2) سورة النجم : الآية 3 .

(3) سورة النجم : الآية 11 .

أن عالما كان قد ذهب من إيران ليدرس العلم في النجف، حتى إذا جاءته رسالة من أهله احتفظ بها تحت فراشه ولم يقرأها وبعد مدة جاءت رسالة ثانية وثالثة ورابعة، وهكذا حتى بلغ مرحلة الاجتهاد، فوجد انه لابد أن يقرأ الرسائل التي جاءت من أهله، فوجد في الأولى خبرا عن وفاة أبيه والثانية فيها خبرا عن وفاة أمه، والثالثة عن وفاة عمه، وعمته و...

فإذا أخذنا أخلاقنا من سيرة العلماء والعظماء، نجد أن هذه الأخلاق ضد القرآن.

فعن أحد أئمة الجماعة في المدينة يقول صليت في هذا المسجد (المسجد النبوي) أربعين عاما ولم اسلم على النبي مرة واحدة، يقول هذا بافتخار، لأنه يعتبر أن حال النبي بعد موته يصير حجرا أو ترابا.

ولكن القرآن قال: Π سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ^(١)، وقال: Π سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ^(٢)، وقال: Π سَلَامٌ عَلَىٰ إِيْلَ يَاسِينَ^(٣).

(1) سورة الصافات: الآية 109.

(2) سورة الصافات: الآية 120.

والسلام على أولياء الله من وحى القرآن ومن توجيه القرآن.
ولدى الآن حوالى عشرة دقائق أو خمس دقائق لأتحدّث معكم
فى موعظة وبودى أن تتابعوا حديثى لتقوموا أدائى فيما أحسن
وفىما لا أحسن، من باب التناصح والمشورة فانا لست خطيباً
من النوع الذى أنا أتكلّم وأنتم تسمعون، أريد أن نتبادل التجربة
من أجل تطويرها.

أريد أحداً منكم يقف خطيباً بيننا ويتكلّم لمدة خمس دقائق
بلغة عربية يفهما الفارسى (ضحك الحضور).

جراًة فى ذات الله:

تكلّم احدهم وقال: لئن هشام بن عبد الملك، جلس يوماً،
وقال للحضور أريد منكم أن تحضروا لى احد الصحابة. فقالو
له: إن الصحابة قد فنوا، فقال: إذا آتونى بتابعى فجاءوه بطاووس
اليمانى، وكان طاووس هذا رجلاً جليلاً عالماً، وعندما تقدم
طاووس اليمانى إلى هشام، لم يسلم على هشام بإمرة المؤمنين،

(1) سورة الصافات: الآية 130.

وثانياً خلع نعليه وجعلها تحت إبطه ثم جعلها تحت حافة بساط
الملك وجلس بإزائه.. فانتقد هشام هذا السلوك من طاووس
وشانه، فرد ابن طاووس متسائلاً: ما فعلت؟

قال هشام: أولاً- لِمَ لَمْ تسلم على بامرة المؤمنين.

وثانياً- خلعت نعلك وجعلته تحت حافة بساطي.

وثالثاً- جلست بإزائي.

ورابعاً- سميتني ولم تكنني كيف ذلك يا طاووس؟

فقال طاووس: أنا عندى الجواب.

أولاً: ما كل الناس راضون عنك وأنت أمير، وأنا لا أحب أن

أكون كذاباً أو خداعاً.

ثانياً: وأنا كل يوم أصلى خمس مرات وأخلع نعلي بحذاء بيت

ربي وأصلى فلم يغضب منى ربي، فكيف تغضب؟!

ثالثاً: "أما جلوسى بإزائك، فقد سمعت من المولى أمير

المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين،

الإمام على A يقول: إذا رأيت أحداً جالساً وحوله أناس قيام

فهذا من أهل النار.

فأخذ هشام يبكي، ثم التفت إلى طاووس فقال له: عظمي.

فقال طاووس: سمعت أمير المؤمنين A يقول: إن في جهنم حيات كالكلاب وعقارب كالبغال تنهش الأمير الذي لم يعدل في رعيته.

ثم رابعاً: إن الله سبحانه وتعالى سمى أوليائه وكنى أعداءه فقال يا موسى، ويا عيسى، ويا إبراهيم.... وقال: تبت يدا أبي لهب، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قال الشيخ قراءة للخطيب المتدرب: أحسنت، كلامك جيد مفيد ومختصر، وحركة اليد تناسب المقال.

لم أجد مورداً سلبياً على الخطبة في هذه الخمس دقائق، اعترضه احد الحضور وقال: هناك اعتراضان؛ هما أولاً لا يوجد موضوع للخطبة.

وثانياً: لم يأت بالقرآن وأكثر ما جاء به التاريخ.

الشيخ قراءة تى: الأصل في الخطبة القرآن، والأخلاق من القرآن،

والسياسية من القرآن.

القرآن يفسر بعضه بعضاً:

خطيب آخر يقوم ويقول بعد البسملة: II إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي
لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ^(١) O نسأله تعالى أن يفتح أذهاننا ويهدي قلوبنا
للعمل بهذا القرآن.

وانطلاقاً من هذه الآية نتحدث في مفهوم قراني هو الصراط
يقول تعالى: II يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا
تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ^(٢).

وقال تعالى: II إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ
وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ^(٣) O الآية حتى قوله: II وَهْدُوا إِلَى
صِرَاطٍ الْحَمِيدِ^(٤)

-
- (1) سورة الإسراء: الآية 9.
 - (2) سورة آل عمران: الآية 102.
 - (3) سورة الحج: الآية 123.
 - (4) سورة الحج: الآية 124.

وفي الصلاة نقول: Π اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ O^(١) يعني يا بن آدم علينا توفيقك.

وقال تعالى: Π وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ O^(٢).

هذه الآيات فسرت معاني الصراط المستقيم.

فالقرآن يفسر بعضه بعضاً Σ من عدل عن ولايتنا فإنهم عن الصراط لناكبون P.

جاء في الرواية عن علي A نبداً بالآيات ثم نربط ذلك بالحديث عن الأئمة.

وعلق الشيخ قراءتى:

إن قولنا: Π اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ O دعاء واجب نقوله يومياً عشرة مرات وهناك من يقوله أكثر من ذلك، خصوصاً النبي عليه صلاة الليل واجبة. مع أن النبي مقوم ومسدّد على الصراط المستقيم، فالناس كلهم بحاجة للتسديد على الصراط.

(1) سورة الحمد: الآية 6.

(2) سورة الفتح: الآية 17.

وقال تعالى: Π وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ^(١) O. والنص في الزيارة الجامعة يقول: Σ من اعتصم بكم
اعتصم بالله P. وهذه تعتبر مقدمة صغرى، وقوله تعالى: Π وَمَنْ
يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ O هذه تعتبر المقدمة
الكبرى.

إذا فمن اعتصم بآل محمد المعصومين فقد هدى إلى صراط
مستقيم... فنقول إن معنى قوله تعالى: Π اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ O معناه اهدنا للاعتصام بأهل بيت النبوة. ومن اعتصم
بكم فقد اعتصم بالله، ومن اعتصم بالله فقد هدى إلى صراط
مستقيم وفي القرآن: Π اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ O.
في الفكر لا جبر ولا تفويض وفي الاقتصاد لا إفراط ولا تفريط
 Σ لا إسراف ولا تبذير P.

في الصلاة Π لَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا^(٢) O.. الخ.

(1) سورة آل عمران: الآية 101.

(2) سورة الإسراء: الآية 110.

ففى المدح والقدح وسط واعتدال وكذا، فى الأكل والشرب
Π وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا^(١).

Π صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ O^(٢) هو صراط الله Π إِنَّ رَبِّى
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٣).

وقال تعالى: Π إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ O^(٤) صراط عبادة هو
صراط الرسول، وقال تعالى: Π وَأَنْ اعْبُدُونِى هَذَا صِرَاطٌ
مُّسْتَقِيمٌ^(٥).

صراط الرب وصراط الرسول، هو صراط العبودية.. وهو الصراط
المستقيم كلها تشير إليها آية من سورة النساء Π وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا^(٦).
إنه صراط النبيين والصديقين والشهداء.

-
- (1) سورة الأعراف: الآية 31.
 - (2) سورة الفاتحة: الآية 7.
 - (3) سورة هود: الآية 56.
 - (4) سورة الزخرف: الآية 43.
 - (5) سورة يس: الآية 61.
 - (6) سورة النساء: الآية 69.

قال تعالى: Π اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ^(١) O.

فجاء قوم إلى رسول الله ﷺ وقالوا له: يا رسول الله لا نقدر أن نؤدى حق تقى الله.

فجاءت آية أخرى قالت: Π اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٢) O. فالأولى اتقاء الله حق تقاته وإن أعذرتهم فالتقى قدر المستطاع فلا بد من حضور القلب فى الصلاة فإن لم يكن فعليكم فى النوافل، فإن لم يكن فعليكم بالسجود على تربة الحسين فإنها شفيع لقبول الصلاة فأولياء الله تقبل صلاتهم ببركة حضور القلب فى الصلاة وبعض الناس تقبل صلاتهم مع النوافل والضعفاء من الناس تقبل صلاتهم ببركة تربة الحسين.

قال تعالى: Π عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ^(٣) O. Π لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا^(٤) O. لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَ ا

-
- (1) سورة آل عمران: الآية 102.
 - (2) سورة التغابن: الآية 16.
 - (3) سورة البقرة: الآية 236.
 - (4) سورة البقرة: الآية 286.

آتَاهَا^(١).

لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ۖ يعني طاقتها واستطاعتها البدنية،
ولا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها، يعني ما رزقها الله من ملك من
الدينار والدرهم أى بمقدار القدرة الحالية والبدنية.

(1) سورة الطلاق: الآية 7.

الفصل الثانى:

شروط التبليغ وشرائط المبلغ

أعتذر منكم إذا كان فى كلامى خطأ حيث ليس لى تجربة فى بحوث التبليغ والكلام فيها.

شرط التبليغ وشروط المبلغين:

قال تعالى: >الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ<^(١) هذا هو شرط التبليغ وشرط المبلغين.

قد تجد فى خطاب المبلغ وهو يؤدى مهامه أشعاراً ورؤى كاذبة أو صادقة وفصاحة وبلاغة، ولكنه لا يتضمن كلام الله وليس فيه من القرآن إلا النادر.

(1) سورة الأحزاب: الآية 39.

والأصل فى الكلام إبلاغ كلام الله وروايات أهل بيت نبيه v
وليس فيه إشكال أن يأخذ القرآن (المصحف) وهو جالس على
المنبر وينظر فيه ويقرأ لهم ما تيسر منه، ويفسر منه ما علم منه،
هذا أفضل من أن يجعل القرآن على جنب ويتحدث من عنده
وذاكرته وما هو قادر على قوله.

إذن قد يكون من الممكن والأفضل أن نكتب ما نحتاج من
القرآن من نصوص فى ورقة وننظر إليها أثناء خطابنا التبليغى،
فنحن لسنا أمير المؤمنين A الذى له ملكة الحفظ، وله القدرة
الكاملة على البيان فى خطبة ولا يمكن أن نفعل كما يفعل هو
فى خطب له مثل تلك التى ليس فى كلماتها ألف أو ليس فى
حروف كلماتها نقط.

وإذا نظرنا إلى المصحف وتكلمنا بالقرآن ومن القرآن، فإنه أمر
رائع يشد الناس إلى القرآن، فالتكلم هو الله وعن الله يبلغ من
يتكلم.

أما الذى يتحدث من رأسه ويكرر مثلاً: أيها الناس.. يا عباد
الله.. أيها الحضور.. أيها النساء وأيها الشيوخ.. أيها الأبناء.. إن

هذا النداء المتكرر يقصد شيئاً واحداً وهو أيها الناس، والناس يعلمون أن الخطيب يضع الوقت ويتلاعب بالألفاظ.

نكتب آية مثلاً: <وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ >^(١) من المحسنات للخطيب أن يتكلم كلاماً أكثر مع الناس، ولكنه من الأفضل أن يترك للناس المشاركة فيما يقول، يعطيهم فرصة أن يكملوا ما يريد قوله.. وهذا يحصل عن طريق القرآن، حيث يبدأ ثم يسكت ليترك الناس يتكلمون.

بسم الله الرحمن الرحيم: <وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ >^(٢).

المشاركة بين الخطيب والناس أفضل بكثير من أن ينفرد الخطيب بالكلام، مثلاً لتكن خطبته عشرين دقيقة توجيه، وعشرين دقيقة مشاركة.

الفرصة غنيمة:

(1) سورة الفجر: الآيتان 1-2.

(2) سورة العصر.

إن الله سبحانه وتعالى أقسم بجميع الأزمنة إلا السحر أقسم به
ثلاث مرات، مما يدل على عظمة السحر.

وهي كلها أوقات ويدل على أن للفرصة؛ غنيمة.. وإن أمير
المؤمنين A لا يتأخر عن التسييح على أى حال، فلا بد للمؤمن
أن يغتنم أى فرصة ليكون فى ذكر الله وطاعته، فما لم يصرف
من الوقت فى الطاعة والذكر يصرف فى المعصية والغفلة، والله
سبحانه وتعالى يقول: <إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ> ولم يقل فى
ضرر، لأن الضرر لا يحصل إلا بسقوط القيمة للشيء، مثلاً بائع
الثلج إذا لم يبيع فإن ثلجه يذوب، فتلك خسارة، أما بائع الذهب
إذا لم يبيع ذهبه لم يخسر، فبقاء الجنس لا خسارة معه، وإن
حصل الضرر.

<إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا> والإيمان عشر درجات؛ ومن كان له إيمان
كامل لا يخسر، وإذا أردتم أن تعرفوا درجة إيمانكم، انظروا
لماذا تكذبون؟

فإذا كان الكذب من أجل دينار! فإيمانكم بقدر دينار، وإذا كان
الكذب يصدر من أجل دينارين فالإيمان هذا يساوى دينارين.

وإيمان على بن أبي طالب A يمكن قياسه من قوله: ﷺ والله لو أعطيت الأقاليم السبع بما تحت أفلاكها على أن أظلم نملة في أن أسلبها جلب شعيرة ما فعلت^v.

ولكن في المقابل نجد من الناس من يبيع إيمانه بدينارين.
<وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ> الأعمال الصالحة جميعاً للمعاملة والنية والعشرة والعبادة..

<وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ> أى لزموه. ولزوم الحق يحتاج إلى الصبر..
وتواصوا بالصبر أى لزموا الصبر.

القرآن نور:

إن النظر في القرآن والكلام مع الناس، هو بمثابة نشر النور، لأن القرآن نور، ومن ليس في كلامه قرآن ليس في كلامه نور وليس في كلامه هدى.

وإذا كان المستمعون من العوام، فالأمر يحتاج إلى كلام بمستوى الفهم العام، أما إذا كان المستمعون من الخواص، كطلاب الجامعة مثلاً؛ فعلى الخطيب المبلغ أولاً أن ينتخب الآية انتخاباً مناسباً

للمكان والزمان ومستوى الحضور، ثم يتناول كلمات الآية كلمة كلمة..

لكل مقام مقال:

فإذا كان الخطيب يخطب في شباب غير متزوجين مثلاً، فلا يناسب له أن يفسر آية (الطلاق مرتان)، لأنه كلام لا في موضوع.. الشاب يقول أنه لم يتزوج حتى يطلق، فكيف الموضوع المسهب يتناول (الطلاق مرتان)!!
والواقع أن شأن النزول هكذا.. لكل حادثة حديث آية، كلها في موضوع.

وكذا ليس من المعقول أن تحدث أناس جياع لم يحصلوا على قوتهم بالآية: >أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ<⁽¹⁾.

فالسامع يسخر منك، أين هو ما يسد الرمق حتى تحدثني وتنهاني عن التكاثر في الأموال والأولاد واللعب؟!!

(1) سورة الحديد: الآية 20.

ودعاء الافتتاح بعد الإفطار صالح لبعد عشرة دقائق بعد الإفطار، ولكن إذا نمت فعليك بدعاء أبي حمزة الثمالي، فلكل وقت دعاء خاص.

إن السيدة زينب 9 خطبت في الكوفة وخطبت في الشام، والمقايسة بين الخطبتين يكفى لطلاب الفصاحة والبلاغة أن يعلموا، في الكوفة الناس تعرف أمير المؤمنين A، وتعرف زينب B وفي الشام لا يعرفونها.

والمقايسة بين الدعاء والخطابة والآيات القرآنية.. مثلاً إن أصل الأعمال الجهاد والصوم والخمس والزكاة إنما نزل التشريع فيها بعد خمسة عشر سنة من البعثة.

آيات الخمس والزكاة والصوم والجهاد نزلت بعد 15 سنة من البعثة، ولدينا (350) صلاة؛ صلاة جعفر تختلف عن صلاة سلمان.. وعن صلاة فاطمة، لكل صلاة دعاء، لكل سنة آية أو رواية نزلت بها.. هذه المقايسة تفهمنا أن لكل مكان ومقام مقال.. لكل زمان وحادث مقال، لكل موضوع مقال، فلا بد من المقايسة لنعلم ما نقول ومتى نقول وكيف نقول.

مثال؛ فى تدبر آياته:

إذا كان المتلقى من طلبة الجامعة فلنأخذ مثلاً: آية ونفسرها كما
فى الأسلوب التالى:

قال تعالى: >وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ
وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا <^(١)، نجد
فى كل حرف نكتة.

أولها قوله تعالى: >وَإِنْ خِفْتُمْ، ولم يقل: إذا خفتُم، ولم يقل: لو
خفتُم.

لأن كلمة لو تفيد الامتناع، وهذا مما يحدث فى البيت، أما قوله
إذا خفتُم يعنى اعتياد وقوع الحوادث فى البيت، أما إن خفتُم
فهى تعنى أن الاختلافات فى البيت والشقاق أمر طبيعى يمكن
أن يقع ويمكن أن لا يقع. إذا قال لو خفتُم بمعنى أنه لم يقع،
وإذا قال: إذا خفتُم فهو قد وقع فعلاً.

النكتة الثانية: يجب أن يعالج الواقعة قبل الوقوع، والواقعة هى

(1) سورة النساء : الآية 35.

الشفاق.

النكتة الثالثة: إن الأمة مسؤولة، لأن الخطاب للجميع (خفتم).
أى إن خاف الوالدان، أو خاف الحاكم لكلكم راع وكلكم
مسؤول عن رعيته ٧.

النكتة الرابعة: هى وحدة الزوج والزوجة، فالانشقاق فى شىء
واحد <أُنشَقَّ الْقَمَرُ>، يعنى أن القمر واحد ثم انشق ولم يقل
اختلاف، لأن الاختلاف متعدد الأطراف.

النكتة الخامسة: (بينهما)، ولم يقل بين قومهما أو قبيلتهما، بل
لكى لا تنتشر الفتنة من البيت إلى الأسرة فالقبيلة.
والآية توضح بالمبادرة إلى الصلح قبل انتشار الفتنة فلا ينبغي
انتشار الفتنة إلى غيرها.

النكتة السادسة: (فابعثوا)، إن العجلة من الشيطان، ولكن العجلة
فى بعض الموارد من الرحمن، والتعجيل فى ردء الصدع
وإصلاح ذات البين من العجلة الإسراع بالإصلاح لاخير البر
عاجله P.

النكته السابعة: والفاء للعجلة، والبعث فيهما ليس للإنسان فيه نشاط.. إذا كان للإنسان نشاط في مجال ما فإنه لا يحتاج إلى البعث، ولذا ففي ذلك المجال لا بد من البعث وتحريك النشاط للإصلاح.

النكته الثامنة: للزوجة والزوج حقوق متطابقة هنا وليس هنا مسألة للإرث، حتى يكون للمرأة سهم وللرجل سهمان، فلم يقل ابعثوا حكمين من أهله وحكم من أهلها، ففي موارد متعددة يكون حق الزوج وحق الزوجة متساويين.

إذن فهناك مساواة بين حقوق الزوج والزوجة.

النكته التاسعة: (حكماً)، وأحسن المحاكم محكمة محدودة بأربع شرائط هي:

1- السرعة.

2- الدقة.

3- الكتمان.

4- الاقتصاد.

وهذه الشرائط تتحقق في قوله تعالى: <حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا>.

النكته العاشرة: القصد والجدية، حيث تستعمل كلمة الإرادة في الآية، بقصد الجدية فلا يكون هناك احتمال للإصلاح أو عدم الإصلاح.

النكته الحادية عشرة: الحكمين المحايدين؛ لأن من أهلها وأهله يلزم عدم الميل، لأن بهما يتحقق التوازن.

النكته الثانية عشرة: التوفيق، إن يريد إصلاحاً يوفق الله بينهما وحسن النية شرط التوفيق.

س: هل هناك أشياء أخرى غير حسن النية يتطلبها التوفيق؟

ج: نعم يكون هناك أشياء تدفع للتوفيق، مثل لقمة الحلال، ودعاء الوالدين، والعلم والبصيرة فإنه لكل سهمه في حسن التوفيق.

ولكن هنا في هذا الموضوع خصوصاً فإن حسن النية هي السبيل إلى توفيق الله سبحانه وتعالى.

وعلى هذه المداخلة عندي ما أقوله لكم:

قصة مفيدة:

كان والدي لا يلد له؛ وقد مضى له من العمر عقيماً (45) سنة،
وتزوج بزوجة أخرى، وكان يبكي ويخاف من انقطاع نسله،
وكان له جيران لهم أولاد كثر. وقطط كثيرة، حتى أن هذه الجار
جاء مرة بقط في كيس، وقال لوالدي: ليس لك ولد وليس لك
قطط، فخذ هذا القط لك!!

فبكي والدي، وحين موسم الحج ذهب إلى مكة وطاف بالبيت
العتيق، وقال هناك: يا رب أنت أعطيت الذرية لإبراهيم بعد أن
بلغ المئة عام، وأنا ابن الخامسة والأربعين، وإنني أدعوك يا رب
أن ترزقني ولداً، وأن يكون صالحاً يبلغ دينك إلى عبادك..
فرجع والدي الى بلده وأعطاه الله اثني عشر ولداً.

وأنا كل كلامي هنا حول بكاء أبي، أريد أن أمثل لكم مثلاً حياً
بأن الدعاء ودعاء الوالد خصوصاً بشرط التوفيق وحسن النية
شرط، ودعاء الأخيار شرط، وكذا سعة الصدر شروط التوفيق

وقال موسى: <رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي> ^(١) وقال الله تعالى لحبيبه المصطفى: <أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ> ^(٢).

النكتة الثالثة عشرة: التوفيق من الله تعالى لا من غيره، إذا أصلحت بين زوج وزوجته، فلا تتفاخر وتقول إن لى عند الناس مقام وجاه وأنهم لا يردون لى طلباً، وإن لى تجربة وعالم فى النفس.. إلى غيره..

بل لا بد أن تقول أنه توفيق من الله، وهى إرادة الله فى الخير دوماً. قال تعالى: <لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ>.

النكتة الرابعة عشرة: الفصاحة والبلاغة والإعجاز الذى تميزت به الآيه، فبدايةً بخوفٍ وشقاق، ونهايةً بإصلاح وتوفيق. فى المسألة إن كنت تريد أن تبدل الشقاق بالإصلاح فما كان فى الواقع شقاق له فى القرآن سبيل إصلاح، فيما يسمى بتقابل الألفاظ.

(1) سورة طه: الآية 25.

(2) سورة الشرح: الآية 1.

من يمكنه إن يتدبر هذه النكات من (1) إلى (14) نكتة المار ذكرها، يتمكن أن يكتب من كل كلمة علماً، إلا أننا نترك القرآن ونتكلم من أنفسنا وعلى قدرنا.

الخطر: في قوله تعالى: >يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا<^(١) فلنحذر من أن نكون المقصودين بهذا. ونسأل الله أن لا نكون من الذين اتخذوا القرآن مهجوراً.

القرآن والقرآن الناطق:

لابد من الاستناد والاعتماد والانطلاق من القرآن وإلى القرآن، والتأسي بالقرآن الناطق، آل بيت محمد ﷺ المعصومين المطهرين.

وهذا هو ما عندي من كلام وأريد أن أسمع كلامكم لخمس دقائق.

(أحدهم يسرع للخطاب فيقول):

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(1) سورة الفرقان: الآية 30.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على محمد وآله الطاهرين.
قال تعالى: <قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ
مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْهُ
أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ
الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ>^(١).

فى هذه الآفة المباركة ىخبر الله سبحانه وتعالى عن الدعوى
الذى ىتمسك بها الإنسان، وىدعى أنه ولى الله سبحانه وتعالى،
فى حىن أن ما ىدعىه هو خلاف واقعه وهى بالذات تتحدث عن
بنى إسرائيل الذىن ىدعون أنهم شعب الله المختار، وأنهم
المقربون لله تعالى، لكن الله عز وجل ىخاطبهم بقوله: <قُلْ يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ
فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذى تَفِرُّونَ مِنْهُ

(1) سورة الجمعة: الآفان 6-7.

فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ>.

وقوله تعالى: (إن زعمتم) بمعنى أنه زعم، أى مجرد زعم؛
والولاية لله تعالى لا تثبت بالزعم والادعاء، والفرق كبير بين أن
يدعى الإنسان وأن يكون حقيقة هو ولي قلباً وقالباً وعملاً.
ولذا يقول تعالى فى موضع آخر عن النبى ٩: >إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ
اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ<^(١).

إن الذنوب التى يعملها الإنسان تكون عائقاً عن حب الله، وحب
لقاءه، والموت هو السبيل إلى ذلك، ولا راحة للمؤمن إلا بقاء
الله.

ولذا يقول الحسين A يوم توجه إلى العراق فى حب لقاء الله
تعالى: لما وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف v.
إنه A يشتااق إلى الموت لأن فيه لقاء الأربة ولقاء الله ربه
وخالقه.

والآية تدلل على كذب بنى إسرائيل؟ بأنهم لن يتمنوا لقاء الله

(1) سورة آل عمران: الآية 31.

الذى يزعمون ولايته ويقول: (ولا يتمنونه أبداً) لماذا؟ لأنهم كاذبون فقد صدرت منهم أعمال لا تدل على صدق دعواهم >بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ<.

هناك قصة عن أحدهم قد نذر نذراً لله تعالى أن يذبح خروفاً إن وفقه الله تعالى. وعندما بلغ النذر وأحضر الخروف ليذبحه، قال له أحدهم: إنك غير ملتزم ولا متدين، فابحث عن أحد من المتدينين المؤمنين الملتزمين الذين يعرفون الله سبحانه ليذبحه لك فيكون مباركاً، وفعلاً ذهب الشخص لبحث عن شخص بهذه المواصفات وكانت وجهته إلى المسجد.

دخل المسجد وبيده سكين، وصاح بأعلى صوته فى المسجد: من يعرف الله؟ فقال رجل: أنا أعرف الله، فطلب منه صاحب الخروف أن يأتى معه ليذبح الخروف له.

فجاء معه وذبح الخروف، وطلب منه أن يسلم الخروف فقال له أعذر لا أجيد ذلك.

فرجع إلى المسجد والسكين بيده تقطر دماً، وقال: من يعرف

الله، فقال أحدهم مشيراً إلى شيخ في المسجد: الشيخ يعرف الله.
فرد عليه الشيخ - وقد ظن أن الدم الذى يقطر من السكين هو
دم الرجل الذى ادعى أنه يعرف الله قبل قليل -: لا أنا لا أعرف
الله!! أعوذ بالله أنا لا أعرف الله!!

فالإنسان إذا لم يكن قد هياً نفسه إلى لقاء الله تعالى ووطنها
للموت الذى لا بد منه تطابقاً لما يؤمن به، فإنه لم يفلح أبداً.
وقد قال الحسين A: الناس عبيد الدنيا والدين لعق على
ألستهم فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانونV.
والحمد لله رب العالمين.

(انتهى خطاب التجربة لأحدهم)

تعليق الشيخ قرائتى:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا خطاب جيد، ولكنه عليه يشبه الموت بالنسبة للإنسان
بالسائق الذى يقود سيارة فى المجهول!
1- لأنه لا يعرف الطريق.

2- لم يكن فى سيارته وقود.

3- يخاف من المخالفات القانونية ويخاف من الشرطة.

4- إنه يحمل مواد غير مصرح بها.

وهكذا نحن نخاف من الموت، إما لعدم وجود الوقود للمآه من قلة الزاد وبعد السفر ٧. أو لا نعرف الطريق، ولا نعرف المصير ونخاف من المجهول: <إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ>^(١) وكنا نخالف للمفكم من قبيح سترته ٧.

ووجود العيوب فى السيارة يقابله بيننا الذنوب ونخاف من كشف السرائر مقابل خوف السائق من حمل الممنوعات. ونحن نخاف من الموت بهذه الدلائل ونحن سائرون إليه، كما يسير السائق إلى قصده.

ثم قال الشيخ: من كان له رغبة فى الخطابة فليتقدم.

خطيب آخر لمدة خمس دقائق.

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) سورة البقرة : الآية 156.

قال أئمتنا Γ: تكونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم ٧.

هذه من صفات المبلغ، وفي مضمون هذا الحديث دعوة لأن يكون المبلغ عاملاً بما يبلغ ليرى فيه الناس الصدق وحسن الخلق والأمانة.

فإذا قلت شيئاً فلا بد أنك تكون قد عملت به، وإذا نهيت عن شيء فلا بد أن تكون قد انتهيت مطلقاً عن فعله، جاء في الحديث الشريف: ﷺ ما أمرتكم بشيء إلا وقد سبقتكم إلى فعله ولم أنحكم عن شيء إلا وانتهيت عنه ٧.

كم يشير الاستهزاء بحضور المرأة سافرةً في خمسمائة امرأة محجبة، تلقى محاضرة وبحرقة عن فوائد الحجاب وأهميته في حفظ القيم ونشر العفاف الذي هو زينة النساء؟!!

والأب الذي لا يصلى مثلاً، كيف يكون تأثير دعوته أبنائه للصلاة، ورجل همام خطيب يدعو الناس لتحمل الصعاب والشدائد ويصف الأمر العظيم والفوائد الكبيرة لشيم التحمل والصبر والثبات على المبادئ ولزوم الحق، ويأمرهم بالكفاح،

ولكنه فى أول أمر صعب يتبرم وينفر ويظهر جزعاً ويبدى حاجته للهدوء والراحة والدعة، ما أثر الخطبة العصماء فى أتباعه وهم يرونه ضعيفاً خائراً متقهقر القوى أمام عقبة بسيطة؟! وهكذا كثيراً هى خطب الحسين A فى الصبر والدعوة إلى الجهاد وعدم الفرار فرار العبيد، إلا أنها غير ذات معنى إزاء الدرس العملى الذى جسده الحسين A فى سلوكه يوم عاشوراء انطلاقاً من رفضه لبيعة يزيد فى المدينة.

الاعتناء بما يصدر عنا من فعل وقول:

أبدأ بقصة واقعية مفيدة:

قبل 26 سنة جاء المرحوم والدى وقال: رأيت شيئاً عجيباً!!

قلت: ماذا رأيت؟

قال: رأيت شيخاً يكذب على الله!! قال تعالى: <مَا يَلْفِظُ مِنْ

قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ>⁽¹⁾.

الكلام حول الكلام، وهول آثار اللسان.

(1) سورة ق: الآية 18.

قال الإمام على A: **لإن هذا اللسان جرّمهُ صغير وجرّمهُ كبير** ٧.

ومن آثار اللسان في آيات الله تعالى، آية الغيبة في سورة
الحجرات: > يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ < ^(١).

تعريف الغيبة، مراحل الغيبة، علاج الغيبة، المستثنيات من الغيبة.
يمكن تعريف الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره إن كنت صادقاً في
كلامك، وإن كنت كاذباً فهو بهتان وتهمة.
الغيبة: الفحش والبهتان.

هذه معانٍ تتعلق ببعضها، فإذا قلت قولاً تريد أن تُسكّت من
يعترض عليك وعند ذكرك لمساوئ أخيك فهو الفحش. إذا
كنت تذكر مساوئ الغير أمامه، ولذا فإن الله تعالى يقول: > يَا

(1) سورة الحجرات: الآية 12.

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا..> وهذا يدل أن الغيبة موجودة بين المؤمنين
فلا يمكن أن نعتبر ذكر الكافرين وغير المؤمنين غيبة.

مراحل الغيبة:

أمر الله تعالى باجتناب كثير من الظن (الظن) الكثير.

ثم بعض الظن إثم.

ثم التجسس، فقال: (ولا تجسسوا).

ظن السوء:

قال الشيخ رضا القارى (ره): كنت فى مقام الإمام الرضا A..

وعند قراءة الزيارة جاء شاب فألصق جسده على امرأة شابة،

وجاء شاب آخر وقال لهذا الذى ألصق جسده بالمرأة: ألا

تستحي من هذا الفعل بعد أن ضربه على وجهه، وأخذ الشاب

المضروب يبكى.

هذا العمل غير لائق، فى كل الأحوال - كما ظننت - أن فعل

الأول هو غير صحيح وفعل الثانى أيضاً غير صحيح، وبقيت

متحيراً، ولكننى تذكرت قوله تعالى: <إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ>.

وإذا بالشاب المضروب الذى يبكى يقول: إنها زوجتى وحاولت أن أمنع الآخرين مزاحمتها، كيف يجوز لك أن تضربنى فى حضرة إمامى؟ وظهر أن ظن سوء الذى ظنه الشاب الثانى هو الذى دفعه ليضرب الشاب الأول.

ولذا فإن اجتناب كثير من الظن يجنب الإنسان من الوقوع فى الحرج والذنب، وفى سياق الآية فإن سوء الظن قد يدفع الآخرين للتجسس، وتأتى المرحلة التالية بهذا الفعل الذى منعه الشارع فى سياق تعليم المؤمنين محاسن الأخلاق.

إن فى الأمر بالمعروف مراحل، وإن اجتناب الظن يودى إلى منع التجسس، والتجسس مقدمة للغيبة.

فمبدأ الغيبة التجسس ومبدأ التجسس سوء الظن فلا بد من النهى عن المنكر من باب سدّ المبدأ، ومنعه والنهى عنه حيث قال سبحانه وتعالى: <اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ> ^(١) وقال تعالى: <وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ> ^(٢) لم يقل (لا تزنا)، بل قال لا تقرب الزنا،

(1) سورة النازعات: الآية 17.

(2) سورة الإسراء: الآية 32.

فإن الاختلاط مع الأجنبية أو اقتراب الأجنبية من الأجنبي
 مقدمة للزنا وقال تعالى: <قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
 وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ *
 وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ> ^(١).
 فعدم الغض مقدمة لتبادل النظرات، وتبادل النظرات مقدمة للقاء
 والقرب والتقارب فالزنا.

العلاقة الجنسية الزوجية في أول الشهر مكروهة إلا في شهر
 رمضان قال الله تعالى على لسان نبيه لوط: <هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ
 أَطْهَرُ لَكُمْ> ^(٢)، وقال: <وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي> ^(٣) فتأمين
 العلاقات الجنسية بالحلال مقدمة للحلال، قال تعالى لآدم
 وحواء: <كُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا>، ثم قال: <وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ
 الشَّجَرَةَ> ^(٤).

فإذا أردنا أن ندرء الفساد ونحارب الرذيلة فلا بد لنا من وسائل

(1) سورة النور: الآيتان 30-31.

(2) سورة هود: الآية 78.

(3) سورة هود: الآية 78.

(4) سورة البقرة: الآية 35.

تفريحية للشباب وترفيهية وتسلية، ضمن ما أحل الله وما أباح لعباده.

روّحوا القلوب فإنها تصدأ:

فلو كان فى خطاباتى شىء مما يثير الضحك دوماً، فإنى سأجد مستمعين كثر ويتكاثرون دوماً أيضاً، لكن ليس الواقع هكذا، فالعلماء دوماً ييكون وييكون وأنا كنت فى التلفزيون الإيرانى.. إذا كان خطابى فكهاً أجد مستمعين كثراً، والله سبحانه وتعالى (أضحك وأبكى)، ومثله نجد أن المسجد لا يدخله إلا الكهول، أما إذا كان الرجل العالم يضحك ويبكي، فقد يصيب. إن إضحاك الناس وفقاً لمقتضيات الحكمة من الفضل والحكمة ذاتها، وليس لمجرد الهزل وقضاء الوقت والعبث.

وكثيراً ما فقدنا الشباب بسبب الشدة والغلظة التى نبديها سواءً فى السلوك أو فى الخطاب، قال تبارك وتعالى: <وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً>^(١) ثم قال: <وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ>^(٢) والقائد الخامنئى

(1) سورة مريم: الآية 51.

(2) سورة مريم: الآية 55.

كان كثيراً ما يتكلم فى بيوت الشهداء لمدة خمسة أو عشرة دقائق، وكان يجاملهم ويلطفهم، وهذا يؤثر فيهم وفى الناس أكثر من خطباته فى التلفزيون.

إن الشباب المعتادون على المخدرات إنما تعلموا هذه العادة من دخولهم بيوت بعضهم البعض ويعملها الأول للثانى والثانى للثالث وهكذا.. ولا يسمعون الخطب وما يقال فى خطب الجمعة مثلاً.

من أساليب دعوة الناس:

إن الحسين A فى طريقه إلى كربلاء دخل فى خيمته، وتكلم بالخصوصيات لأهله. وأنا بعد خمس وعشرين سنة قضيتها فى التلفزيون وجدت كلامى المباشر مفيداً وغير مكلف لأن كلامى مع الناس فى بيوتهم.

وكان رسولاً نبياً وكان يأمر أهله بالصلاة.. لا ينبغي لنا أن نبقى فى حيز متقوقعين على الخطابات فى المسجد وفى صلاة الجمعة.

ولابد لنا من عيادة المرضى، فإن لها أثراً في الكلام المباشر،
ولابد لنا منها، والتفقد >وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ
أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ<^(١).

إن النبي ﷺ يتفقد أصحابه بعد الصلاة ويسأل فإذا قالوا له إنه
مسافر دعا له، وإذا قالوا له مريض عاده.. فإذا قيل للمسافر أن
الرسول تفقدك في غيابك وسأل عنك ودعا لك فإنه يبقى
ممتناً للرسول محباً له، والمريض كذلك عند حضور النبي لبيته
يشعر بالفخر والحب للرسول ﷺ.

وأنا لا أدري مقدار اتصالكم وتواصلكم مع الشباب في
مناطقهم، هل تزورونهم، هل تتفقدونهم؟
هل بينكم وبينهم علاقة جيدة؟ هلا تشكرونهم في نشاطاتهم؟!
لو استقبلت مثلاً شاباً من طلبة الجامعة أو الدراسات العليا،
وقلت له إننا نفخر بك لأنك في هذا المقام الرفيع من الدراسة
وأنت ابن منطقتنا، ولو تكرر منك الاتصال به بالتلفون فإن هذا

(1) سورة النمل: الآية 20.

الشباب سوف يشتااق إليك وسوف يأتيك إلى المسجد وسوف
يشترك في كل النشاطات التي تريد فعلها.

إن الحسين A هو الذي ذهب ليزور زهير، وهو الذي حول
زهير إلى معسكره بزيارته شخصاً بشخص. فالتفقد له أثر،
والتكبر والتقاطع مع الآخر له أثر معاكس، قال الشيخ جعفر
النبي:

للإمام الخميني للتدريس في المدرسة الفيزية، وعند
دخوله المدرسة رأى شاباً عمره 15 سنة منشغلاً بمطالعة كتاب
(جامع المقدمات)، وكنا نحن حوالى مئة نفر ننتظر الإمام فقال
لنا: اسكتوا واخرجوا، فخرجنا من القاعة وكنا نظن أننا أحق
بهذا المكان، فقال الإمام إن كنتم ترون أنفسكم أنكم طلاب
بحث خارج وهو طالب مقدمات فأنتم أفضل؛ فالله تعالى يقول:
<إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ> ⁽¹⁾ ولم يقل أكبركم ولا أكثركم
علماً ولا غيرها.

(1) سورة الحجرات: الآية 13.

يقول جعفر النبي خرجنا وبقي الشاب، فقلنا للإمام: وماذا نعمل؟ قال: نطوف حول حوض المدرسة الفيضية.. وهكذا فعلنا ولمدة ساعة واحدة، الإمام يمشى حول حوض الفيضية ونحن نمشى معه، كأننا نطوف ولم يخرج الشاب.

وقال الشيخ الزمانى أن الإمام لم يرد الدرس اليوم، فقلت له: أنه وقع أبلغ درس اليوم، فهذا هو الدرس الحقيقي، لأنه عملي. وحين أمر الشاه بنفى الإمام H أخرجوه من قم إلى المطار وجلس الضباط إلى يمينه وإلى يساره، قال الإمام بعد أن رأى الفجر: أريد أن أصلى، قالوا: لا تستطيع، قال: لن آخذ من وقتكم إنما أتيتم وأصلى فى السيارة، فوافقوا.. وتيمم الإمام على جانب الشارع وسارت السيارة والإمام يصلى بالإشارة، قال الإمام الخمينى فى ذلك: يمكن أن تكون فى عمرى كله مرة واحدة صلاة كهذه وهى مقبولة إنشاء الله.

>إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ <^(١) هذا لليهود وغير اليهود.. وقال تعالى: >وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ

(1) سورة آل عمران: الآية 31.

اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُمْ^(١).

إذا قال لى الإمام المهدي ﷺ مثلاً يا شيخ محسن اركب إلى رأس المنارة وألق بنفسك، وعندما أصدع وأرى المسافة الكبيرة قد لا ألقى بنفسى.

إن الدين هو الطاعة كما فى هذه الآية: >وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُمْ<.

ومثال آخر: لو قيل أن فى يوم الخميس لا عطلة، فإنه سيتحول فى النفوس إلى حادثة كبيرة.. فى اليوم الماضى قلت للطلاب أن يوم الخميس لا تتعطل الأسواق، فلماذا نحن نفعل، وهم يطلبون الدنيا ونحن نطلب الله فى حين هم لا يعطلون ونحن نعطل؟!<

إن أهل الدنيا فعّالون فى طلبها فلماذا أهل الآخرة يتقاعسون عن طلب ما فيه رضا الله؟<

فقالوا لى: إن كلامك كله جميل وممتاز ولكن كلامك هذا عن

(1) سورة النساء: الآية 66.

عطلة الخميس محبط وغير مقبول، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته.

الفصل الثالث:

إخلاص المبلِّغ

لاشك أن المبلِّغ يؤدّي عمله بالاستعانة بالله، لاستمالة قلوب الناس، فقلوب الناس بيد الله. والحق؛ انه لا بصوت يمكن استمالتهم، ولا بعلم، ولا بشكل، ولا بالمال، ولا بالشهادة، ولا بالمركز.

فالمودة والرحمة واستمالة الأفئدة؛ هي جعل من الله تعالى، قال تعالى: Π وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ^(١) وقال تعالى: Π فَاجْعَلْ أَفئدةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ. ^(٢) وقال تعالى: Π وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى

(1) سورة الروم: الآية 21.
(2) سورة إبراهيم: الآية 37.

عَيْنِي^(١).

إذن ونحن نبلغ لا بد لنا قبل الخطبة من الدعاء: اللهم اجعل
أفئدة من الناس تهوى إلينا في الحق.

ومفتاح هذه المحورية هو الإيمان والعمل الصالح، II إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا^(٢).

قصتي مع مراقبة إخلاص النفس:

لى حكاية مع أحد العلماء فى إيران يسمى الشيخ جواد طهرانى
فى مشهد، كان أستاذ الإمام القائد وكان شيخا كبيرا بلغ من
العمر ثمانين سنة.

قال لى قبل الثورة أنت مدعو للتبليغ فى مشهد، فذهبت تلبية
لدعوة هذا الأستاذ الكبير من قم إلى مشهد، ودخلت الحرم
المطهر للإمام الرضا، وخاطبت الإمام بالدعاء: Σ سيدى قدمت
إلى بلدك حيث تقيم (سلام الله عليك)، ولى شرط، فانا سأبلغ
خلال سنة فى هذا البلد لجميع الطبقات الاجتماعية ولا آخذ

(1) سورة طه: الآية 39.

(2) سورة مريم: الآية 96.

منهم لا درهماً ولا ديناراً وأريده عملاً خالصاً منى لله، واطلب
منك سيدى أيها الإمام أن تطلب لى من الله الخلو... أنا
ادرّس سنة مجانية وأنت (سلام الله عليك) تطلب لى من الله
تعالى الإخلاص فى طاعته P.

ومرّ على ذلك أشهر، وكنت مع طلابى مرة، وكان عددهم
(300) طالباً من طلبة العلوم الدينية تقريباً، وكان هذا قبل
الثورة وكنت فى حوالى الثلاثين من عمرى.

وأثناء خروجى يوماً من المسجد بعد إكمال الدرس مع الطلاب،
وخلال زحام الخروج نظر إلى احد الطلاب الذين كانوا أمامى
ملتفتا دون أن يقول شيئاً ومضى، دون أى اكتراث لى.

إن هذا الحادث أثار فى نفسى شيئاً.. لماذا هذا الطالب التفت
إلى وعرفنى أستاذه، ولم يقل عفوا ولم يقل لى تفضل ولم يفسح
لى الطريق؟!!

من هذا الشىء الذى وقع فى نفسى عرفت أنى لست مخلصاً
مع أنى لم أرد منه (جزاء) ولكنى أردت منه كلمة تفضل، (كلمة

شكر).

ولكن المخلص لله لا يريد جزاءً ولا شكوراً.. والله تعالى يقول
على لسان أهل البيت Π: Γ لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً^(١).
فخرجت من الجامع وجلست أفكر في نيتي ومقدار إخلاصي،
ورأيت أني غير مخلص بعد أشهر.

ثم ذهبت إلى بيت الشيخ آية الله جواد الطهراني، طرقت الباب
فوجدته واستقبلني وضيّفني، فقلت له: لقد دعوتني كي ادرس
التبليغ وهاجرت من بلدي إليك، وطلبت من الإمام الإخلاص
ولم اشترط عليك مالاً، وطلبت منك أن تدعوا لي بالإخلاص،
وبعد مرور أشهر لم يتغير الحال، بل صرت إلى هذا الحال،
وشرحت له القصة.

فبكي بكاءً شديداً، حتى ابتلت لحيته وملابسه.. حتى أنني بكيت
لبكائه. قال اذهب إلى الحرم واطلب المغفرة فأنت في مقتبل
العمر ويمكنك أن تصلح الحال... وأنا ابكي على عمري الذي

(1) سورة الإنسان: الآية 9.

أنا فى آخره.. وأبكى على نفسى بعد ثمانين سنة.
اذهب واشكر الله تعالى انك التفت إلى نفسك.. أما أنا فلم
التفت إلى نفسى طوال هذا العمر، ولم الحظ هل إنى مهمم
بإخلاص نفسى أم لا؟! ولذا بكيت.
هذا الرجل الطهرانى عالم جليل عادل مؤدب ومن أولياء الله...
إلا أن الإخلاص مشكلة...
وذهبت إلى الحرم، ولكنى لاحظت أنى قبلت الأبواب الذهبية
ولم اقبل الأبواب الخشبية، فعلمت أنى لست مخلصاً لأننى
ظننت أن الإخلاص مخلوط فى الذهب.
ومرة ثالثة: كنت فى الحرم، وكنت مشغلاً فى الدعاء: سلم
لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم.. P وكنت أتلو الدعاء
والزيارة، فخطبنى رجل أثناء ذلك وقال خذ منى هذا المبلغ
وأعطه للفقراء، فانى مسافر وغريب لم اعرف الفقراء هنا،
فارجوا أن تتكلف أنت بهذا، كيفما تشاء، فلم أكثرث له وأكملت
الزيارة.. ولكن كرر الرجل الطلب.. فقلت له إنى مسافر ولا

اعرف أحداً، وعاد الرجل وكرر ثالثة، فقلت له: لا أعرف لا أعرف...!!

وكنت فى نفسى أظنه مبلغاً بسيطاً. فلما قال لى انه بالدرهم الإماراتى وانه يساوى مبلغاً أكثر من عشرة آلاف تومان فى وقتها؛ أخذته منه. وبعدها بكيت كثيراً على نفسى التى تتبع الدرهم والدينار فإذا كان كثيراً طلبته وإذا كان قليلاً رفضته؛
Π ألا بذكرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ O كيف إذن بالنفس هذه؟!
والحق يقول: Π ألا بذكرِ الله تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ^(١).

هذه نتيجة عمرى! بعد أن هرمت وابيض شعر رأسى اقبل الباب الذهبية واطلب كلمة تفضل من الناس!! فما لى هكذا؟! أما أدرك حالى؟! ومتى أكون الفاعل المخلص لوجه الله؟ ولكن الله تعالى يقول: Π وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا^(٢).

التخلص من معانى الشرك الخفى:

قال الإمام زين العابدين A فى دعاء السحر: Σ اللهم طهر قلبى

(1) سورة الرعد: الآية 28.

(2) سورة العنكبوت: الآية 69.

من الشرك..P والشرك فى الإنسان خفىٌ صعب الإدراك. فهو
أشد خفاء من الشعرة السوداء على الصخرة السوداء فى الليلة
الظلماء، وكثيرا ما يحب الإنسان أن يحسن صنعاً.. والمجرم يوم
القيامة يقول : II قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا
تَرَكْتُ^(١). وفى آية أخرى يقول: II رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ^(٢) O.

قال العلامة الطباطبائي فى تفسير الميزان: معنى (غير الذى كنا
نعمل) لأنهم كانوا يعملون فيما يظنون انه صالحا، والآن علموا
أن عملهم ذاك لم يكن صالحا، فطلبوا العودة من اجل العمل
الصالح. وكانوا يحسبون أنهم على شىء، كانوا ا يحسبون أنهم
يحسنون صنعاً.

وهكذا فإننا عندما نتكلم مع الناس نتزلف وننمق الكلام ولكن
عندما نتكلم مع الله، هكذا دون التفات إلى من نخاطب!! ولم
نصل ركعة مقدمة لهذا التوجه للخالق البارى العظيم. فالكلام مع

(1) سورة المؤمنون: الآيتان 99-100.

(2) سورة فاطر: الآية 37.

الناس بتوجهه، والكلام مع الله بلا توجه... وهذا يدل على أن قوله تعالى : Π وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ^(١).

الانتباه إلى ما نتكلم ومع من نتكلم:

فالكلام مع الناس يكون بعناية، ومع الله بلا عناية ولا دقة وهذه مشكلة.

وإذا دعانا رجل عظيم نقبله وإذا دعانا رجل فقير لا نقبله. وإذا كنا على المنبر ونظر إلينا طفل شاب صغير وفقير لا نعتنى به ولا نتوجه إليه، وإذا جاء رجل من الأغنياء نتوجه إليه بالرفق والعناية. جاء في الحديث الشريف: Σ من سلم على غنى خلاف ما سلم به على فقير لقي الله وهو عليه غضبان^P.

ومن تواضع لغنى لغناه فقد نصف دينه أو ثلث دينه، قال انس للإمام: طفت وصليت ثلاث صلوات فمن أين نبدأ السعى؟

(1) سورة الزمر: الآية 35.

قال: ابدأ من حيث بدأ الله. حيث قال: Π إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ
شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا^(١).

ومثال آخر: إذا أردنا الإنفاق فما الأحسن السر أم العلانية؟ نبدأ
بالسر قال تعالى: Π سِرّاً وَعَلَانِيَةً^(٢).

ومثال آخر: البنت أفضل أم الولد؟ قال تعالى: Π يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ^(٣).

فإذا كان في القرآن كلمتان فما كان الأول هو الأول وما كان
الثاني فهو الثاني.

الأول قال لا تظنوا بالناس سوء الظن، والثاني قال ولا تجسسوا.
وهكذا فإذا كان هناك كلمتان أو أكثر فما كان أولاً هو الأول،
ذلك مما تعلمناه من أئمتنا، لأهميته أو لوجوده في الطبيعة أو
في الخلق أو لمشروعيته أو لعظمة أجره عند الله، فالصدقة في

(1) سورة البقرة: الآية 158.

(2) سورة البقرة: الآية 247.

(3) سورة الشورى: الآية 49.

السر أعظم أجرا.

فما كان أولاً هو الأول بدليل أننا رأينا فى الآية ثلاث ذنوب:

الأول قال: Π بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ $O^{(1)}$.

الثانى قال: Π وَلَا تَجَسَّسُوا $O^{(2)}$.

الثالث قال: Π لَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا $O^{(3)}$.

والأئمة يدلوننا على ذلك، وهذا ليس ذوقياً.

المطلق والمقيد والخاص والعام:

البحث اليوم فى المطلق والمقيد، والخاص والعام، هذه بحوث
للمجتمع، عندما نزلت الآية: Π خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ
وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا $O^{(4)}$.

قال Σ : v يا بلال خذ هذه الآية وبلغ بها فى الشوارع P فى
صدر الإسلام.

-
- (1) سورة الحجرات: الآية 12.
 - (2) سورة الحجرات: الآية 12.
 - (3) سورة الحجرات: الآية 12.
 - (4) سورة التوبة: الآية 103.

لابدّ من السماع والعمل, ولكن بعد السمع, صارت هناك في القرآن علوم؛ أمثال: المحكم والمتشابه والخاص والعام والنزول وأسبابه, وهذا ناسخ وهذا منسوخ, وتخصصات أخرى كثيرة في علوم القرآن يأخذون بها شهادات ودرجات جامعية كالماجستير والدكتوراه.

ولكن أصحاب هذه البحوث والشهادات قد لا يستطيعون تفسير آية واحدة من القرآن.

مثلاً نحن نقول: كم هي كمية الذهب في ضريح السيدة زينب B؟ وكم هي مساحة الحرم الشريف لقبرها؟ وكم عدد الشمعات؟ وكم وكم...؟ لكن السيدة زينب B تقول ليزيد: لا إني لأستحق قدرك واستكثر توبيخك P بما له من بريق المادة وكتلتها.

فالمهم شهامة زينب B! بطولة زينب B! ودورها في الجهاد وما تقدمه من مثل أعلى للمرأة المسلمة.

كذلك علوم القرآن كثيراً ما تأخذنا عن جوهر القرآن وحمل

القرآن والعمل به.

فى صدر الإسلام كان أصحاب الرسول ٧, مثلاً عمار بن ياسر
يحفظ القرآن.. كيف يحفظ القرآن؟

وكثيراً من علوم القرآن وعلوم الحوزة تمنعنا من أن نأخذ العلم
من القرآن، والأخذ به.

مثلاً نقض السالبة الجزئية هو موجبة كلية، وهذا ليس علماً لأنه
لا ضرورة لفهمه، بل هو نظام العلق وهو تكوين العقل، فعندما
تقول لابنك ليس لى درهم ولا دينار ثم يرى فى يدك درهما
يقول لك: يا أبى أنت قلت ليس لى درهم ولا دينار، وهذا
درهم فى يدك؟!

ها هى قضية نقیضة لقضية ادعیتها كانت بديهية على لسان
ولذلك الصغير الذى ربما لم يدخل المدرسة بعد.

فما يفهمه ابن السنتين يأخذ عناوين علمية كبيرة فى الدرس
وضیاع الوقت. نصرف العمر فى دراسة سهم الإمام فى الخمس،
وقلت يوماً لجماعة المدرسين فى قم، قلت لهم كثيراً ما یضع

عمري من أول اليوم إلى آخره عن طريق هذه العلوم.
 مثلاً أنا قرأت كتاب المطول، وكتاب المكتفى لتعليم الفصاحة
 والبلاغة، وأنت أيضاً تحضر المحاضرات في أسباب النزول،
 لتعرف آية نزلت لأية حادثة.. وهذه الحادثة اقتضت نزول هذه
 الآية... الخ.

يعنى أن الحوادث ظرف لنزول الآيات، وهذه هي الفصاحة،
 مثلاً:

Π هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ^(١) O ، وهى محل دعا هنا
 Π وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ^(٢) O ، Π فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ
 لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ ^(٣) O .

يعنى أن الفصاحة فى نفس القرآن، وليس فى المطول.
 قلت لمن يدرس المطول أربعين سنة، عندما رايته فى مكة
 عليك أن تتوب إلى الله فى البيت، اذهب وتب، قال: لماذا؟

-
- (1) سورة آل عمران: الآية 38.
 - (2) سورة الذاريات: الآية 18.
 - (3) سورة يوسف: الآية 54.

قلت: لأنك تدرس المطول بعنوان الفصاحة، وشغلت الناس عن فصاحة القرآن.

فى حوزة النجف:

فى حوزة النجف رأيت حين سافرت إلى النجف؛ لا يوجد درس لنهج البلاغة ولا درس للتفسير. وقالوا لى أن السيد الخوئى عندما توجه لتفسير القرآن، قال له الفضلاء أن ذلك التوجه يضعف المرجعية، وأن فى الأصول كفاية، فقلت مخاطباً الإمام A: يا على لا أحب حوزة فيها درس الفقه بالعشرات ودروس الخارج كذلك، وليس فيها تفسير ولا نهج البلاغة. قال النبى ٧: «إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيته، ما إن تمسككم بهما فلن تضلوا بعدى».

وهذا الذى أجده فى واقع النجف وفيما جعل السيد الخوئى ينصرف عن التفسير نقله لى آية الله الشيخ وحيد الخراسانى فكان هذا هو الذى حدى بى إلى الفرار من حوزة النجف. الحوزة كالشمس تستفيدون من نورها ولكن لا تنظرون إليها.

فإن النظر إلى الشمس يسبب العمى.. إن جميع الحوزات تعطل
يوم الخميس، وليس من حديث أو آية تأمر بذلك أو تجعله
مستحباً، Π إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ
وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١).

ذروا البيع يعنى تعطيل السوق، أما نحن فأضلّ من أهل السوق،
أهل السوق يوم الخميس يعملون وأهل العلم لا يشتغلون، وعلى
آية حال كان هذا قبل أربعين عاماً، نعم قد يكون قد تغير الحال
فيما بعد ولكن بالمقايضة يبقى تدريس القرآن ونهج البلاغة دون
أهميتهما. فالقرآن؛ الثقل الأكبر العاصم من الضلال الذى لا
ينفك عن شريكه آل محمد ونهج البلاغة نهج جامع للبلاغة
والكلمة.

فمن المؤسف أن نجد أن الذى يعطى درساً فى البحث الخارج
مثلاً فى الفقه عشرين مرة لا يعطى درساً واحداً فى آية واحدة
تفسيراً أو تدبراً.

(1) سورة الجمعة : الآية 9 .

بعض العلماء يعطى تفسير آية فى الأربعاء أو فى الخميس من
كل أسبوع لمدة عشر دقائق !!

وقد تكلم بعض العلماء مع تلفزيون إيران, وقالوا اجعلوا لنا
درسا واحدا فى آية واحدة تفسيرا أو تدبرا.
و قالوا إن درس البحث الخارج موجود, ولكننا بحاجة إلى
دروس فى نهج البلاغة والتفسير.

فقال بعضهم: لا, إن الاستصحاب هو العلم , التفسير ونهج
البلاغة ليس علماً!! وهذا من غريب القول.

نعم قد يكون السبزواری H والسيد الشهيد الصدر H قد توجهوا
إلى القرآن ونهج البلاغة , ولكنهما بالمقايسة للعلوم الأخرى,
يعتبر جهدهم قليلاً جداً.

أما فى قم وحوزتها فهناك (70) بحثاً للخارج ولا يوجد درس
تفسير واحد. كل الأموال تصرف على الدروس الحوزوية ولكن
لا يصرف درهم واحد لتفسير القرآن.

و لنعلم مقدار ابتعادنا عن القرآن؛ نذكر لكم حديث النبى ﷺ

حيث قال : أى الشهداء أكثر علماً بالقرآن فأنا أصلى عليه.
وفى القيامة يقال للناس اقرأ وارق، فالدرجة على مقدار القرآن
الذى قرأته وتعلمته.

فى الحرب ؛ مرة أخذ رسول الله ﷺ الراية من أحدهم وأعطاه
لآخر، قال يا رسول الله لم أخذت الراية منى وأعطيتها لهذا؟
قال: هذا اعلم منك بالقرآن.

الحوزة والقرآن:

فى الأفضلية بين الشهداء الذين هم فى أرقى الدرجات،
يتفاضلون بالقرآن، وبالقيامة الناس يتفاضلون بالقرآن، وبال حرب
والجهاد يتفاضلون بالقرآن.

ولكن فى الحوزات يتفاضلون بالمقدمات، والذى يحفظ القرآن
ليس له فضل؛ ولا بدرهم ولا دينار، ولكن إذا بلغ اللمة يمكن
أن يزداد فى درهمه وديناره.

لا أقول إن هذا خطأ، ولكن أقول مثلما هو الفقه مهم فكذا
القرآن ونهج البلاغة يكونان فاضلين ومهمين.

ونظرت في نفسي أنه الأفضل أن أفهم القرآن ثم أتعلم بقية علوم
الحوزة. فالشيخ لا يعلم القرآن حتى وإن علم العلوم الأخرى
بالإضافة للكمبيوتر والسياسة والاجتماع، فإن الأولى بالعلم
والتعلم والتعليم هو القرآن، وبعد القرآن تأتي سائر العلوم.
Π قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ^(١) وأول
ما يتقى به النار هو القرآن.

إن رجلاً أعطاني خمسين مليون تومان وقال أعطاها للمفسرين،
ولم أجد مفسراً أعطيته، وتكلمت مع حوالى (2000) طالب
من طلاب قم أو أكثر فى المدرسة الفيضية وقلت لهم: كل من
يأتى إلى ويفسر ما يسفر عند فتح المصحف اشترت له بيتا فى
قم بعشرين مليون تومان... ومضى سنتين ولم يأتنى أحد!
وبودى هنا أن أقول إن هذا يعنى أن هذا القرآن مهجور.
قصة:

ذهبت إلى الشيخ وحيد الخراسانى، وقلت له: أنا تلميذك، ولكن

(1) سورة التحريم: الآية 6.

أحب أن أتكلّم مع حضرتك بكلمات صريحة، فقال: قل.
فقلت له: أنت عالم رباني وأنا تلميذك، ثم قلت: أفرض أنك
مت والآن أنت في أول المسائلة وأن منكراً ونكيراً يسألانك
السؤال التالي: أتعلم أن القرآن مهجور في الحوزة أم لا؟
فقال: نعم إن القرآن في الحوزة مهجور.

قلت: إنك تقول بأن الشك لا ينقض باليقين؟ وأنت تعلم أن
القرآن يقين، فهل إذا درست تلميذك القرآن، فهل يبلغ الاجتهاد
أم لم يبلغ فهو لا شك أنه مفيد؟ أما هذه الدروس الحوزوية
فإذا بلغ الاجتهاد فهو مفيد وإذا لم يبلغ الاجتهاد فهو غير مفيد.
كالحبل في الرشا، فإذا كان البئر على عمق (40) متراً، فما
فائدة الحبل إذا كان أقل، حتى لو كان (39) متراً.

فإذا مثلنا الاجتهاد بماء البئر وهذه الدروس بالحبل، فإنك إن
لم تبلغ الماء لم ترو عطشك وبذا فمهما كان طول الحبل دون
البلوغ فالترك أولى.

أما بالنسبة للقرآن، ففهم آية في حد ذاته هدف، فإذا علمت

معنى (الله الصمد) فإنك قد أفدت، أما فى العلوم الحوزوية فإنها بمثابة حلقات تعقد بعضها ببعض لتبلغ الاجتها د، ودونه لا فائدة ف(لا تنقض اليقين بالشك) فعلم القرآن يقين وما دونه ظن وشك.

هذا أولاً؛ فأجبنى يا سماحة الشيخ.

فقال: هل لك سؤال آخر؟

قلت: نعم، أنتم تقولون: إن الاشتغال اليقيني يستدعى الفراغ اليقيني. وأنت رجل علامة ومرجع، هل تشتغلون بالوحى الذى نزل على النبى الأكرم ﷺ أم لا؟
قال: كل عالم مشغول بالوحى.

قلت: هل هذه الدروس توجب البراءة من أن يكون القرآن مهجوراً؟

قال الشيخ وحيد الخراسانى: لم أمتلك جواباً لسؤالك هذا وإنى الآن أفكر فى نفسى، بعد أن مضى عمرى فى تعلم وتعليم الكفاية أكثر من تعلم وتعليم القرآن.

لا يطلب علم بذاته في القرآن، إلا التدبر Π أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا O^(١).

عدم التدبر يرافقه توبيخ من الله:

إن كل من يدخل الحوزة يريد أن يصبح عالما ربانيا.. والعالم
Π كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَدْرُسُونَ O^(٢).

فإذا لا بد من القرآن، وإذا أردنا أن نعلم فلا بد من القرآن، وإذا
أردنا أن نتعلم فلا بد لنا من القرآن وإذا أردنا أن نتجنب الطائفية
فعلينا بالقرآن.

إذا أردنا أن نشخص الحديث، هل هو صحيح أم لا؟ فعلينا
بالقرآن، يعرض على القرآن.

قال الإمام الرضا A: إذا قلت لكم شيئا فاسألوا عن هذا
الحديث من أي آية؟

(1) سورة محمد: الآية 24.
(2) سورة آل عمران: الآية 79.

فالحديث المعصوم منبعه القرآن وآياته لأنهم Γ تراجمة القرآن
فلا بد من إعلاء شأن القرآن والرجوع للقرآن، وبعد القرآن
الرجوع إلى أهل بيت النبوة الطاهرين المعصومين.
فى الباكستان:

فى عام من الأعوام ذهبت إلى باكستان، وقيل لى هناك؛ أن
هناك من الأساتذة فى الجامعة حوالى (353) أستاذا وكلهم
وهايون يحضرون مؤتمرا.

فحضرت المؤتمر وتكلمت بكلام يترجم حرفياً، وكان
المؤتمرون يشجعونى بالتصفيق، فلما تم كلامى قام أحد
الأساتذة وقال: أحسنت ولكن مع الأسف أنك شيعى! قلت له:
لا سنى ولا شيعى. قال: قال عمر كفانا كتاب الله، قلت كما قال
عمر استفدت من القرآن من خلال دقيقة واحدة إنى لا بد أن
أكون شيعيا.

قالوا: كيف؟

قلت: امنحونى دقيقة واحدة فقط.

قالوا: دقيقة واحدة!!

قلت: نعم دقيقة واحدة.

قالوا: قل.

قلت: هناك ثلاث آيات كلكم تحفظونها.

فعندما كان الرسول ٧ حياً لم يكن في المسلمين لا سني ولا شيعي، بعد الرسول تفرق المسلمون فرقتين، فرقة يأخذون دينهم من أهل البيت عليهم السلام، وفرقة ثانية يأخذون دينهم من العلماء الأربعة. أبو حنيفة والشافعي وابن حنبل ومالك.

وإن الشيعي يأخذ مذهبه من ثلاث آيات هي:

آية التطهير II إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً^(١) ولم يقل احد من المسلمين أن هذه الآية نزلت في ابن حنبل أو الشافعي أو أبي حنيفة أو مالك، فأهل البيت مطهرون بإرادة الله وبنص القرآن.

والآية الثانية هي قوله تعالى: II وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *

(1) سورة الأحزاب: الآية 33.

أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(١) وأهل البيت Γ هم السابقون.

وإن أهل البيت كلهم قتلوا في سبيل الله، ولم يقتل أحد من علمائكم في سبيل الله، والله تعالى يقول: II فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا^(٢) فأنا أخذت ديني ومقولاتي من القرآن الذي أرشدني إلى المطهرين بإرادة الله، وإلى السابقين لأمر الله وطاعته والمستشعدين في سبيله.

وأنت أخذت دينك عن أبي حنيفة فاقراً لى آية نزلت في تمجيد أبي حنيفة حتى أتحوّل الآن إلى مذهبك، ويقول الناس إن محسن قرائتى جاء من إيران إلى باكستان وصار سنياً، فبهت الذى لا حجة له.

فلا بدّ لنا من الاهتمام بل والاستعبار بالقرآن ومن أجل القرآن. أقترح أنك حينما تبدأ تدرس اللعة مثلاً، افتح المصحف وخذ من وقتك العشر دقائق الأولى من الدرس فى تفسير آية من آيات القرآن العظيم.

(1) سورة الواقعة: الآيتان 10-11.

(2) سورة النساء: الآية 59.

التفسير بنهج الإسلام لا بنهج الجماعات كموضوع للتربية في القرآن.

أستاذ الأخلاق مثلاً؛ يعتمد المحجة البيضاء في تدريس الأخلاق أو إحياء العلوم، أو كتب الأخلاق، ولكن مع الأسف دون أن يراجع أستاذ الأخلاق الأول الذي هو آيات القرآن. القرآن؛ كتاب الأخلاق. كتاب التهذيب، وقواعد التهذيب، وإن اعتماد القرآن ينشر خلق القرآن. وعندما يضع الأستاذ في كل يوم تفسير آية بيد تلميذه، يصبح التلميذ على مر الوقت متوافراً على رصيد من معاني الآيات. وعندما يتكلم يتكلم بما عنده من فيض وبركات ومعاني كتاب الله.

لا بد لنا أن نخرج القرآن من المهجورية، ولا بد أن نعتبر فيما ورد عن بعض العلماء الذي مر معنا ذكره، والذي طلب من الله تعالى وهو في بيته الحرام، أن يعلمه فيما إذا كان الله راضياً عنه، فخرجت له هذه الآية: II وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا

هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا^(١).

القرآن شفاء:

ما معنى شفاء؟

بالقرآن يكمن كثيرٌ من المسائل الاجتماعية؛ مثل مشاكل السجن، فأصحاب السجن كلهم في بلاء، منهم القاتل أو الضارب أو الشاتم، أو الذى لم يقدر على أداء الدين... الخ. والقرآن هو خير شفاء لهذه المشكلة الاجتماعية.

كيف؟!

ندخل السجن ونسأل: من المسجونين؟.

أولاً- قيل هذا الرجل قتل رجلاً بسيارته، قال: أخرجه.

قال: لماذا؟

قال: قال تعالى: Π وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

(1) سورة الفرقان: الآية 30.

مِيثَاقٌ فَدِيَّةٌ مَّسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ O^(١).

خذ منه الدية وأطلقه. وإذا لم يتمكن من دفع الدية قسطها عليه.

ثانياً - ومن هذا؟ قال: هذا ضرب صاحبه.

قال أخرجه: لأن Π جزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا O^(٢).

ثالثاً - ومن هذا الثالث؟ قيل له: هذا لم يؤد الدين الذى بذمته

إلى الناس. فقال: أخرجه Π وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى

مِيسْرَةٍ O^(٣).

إن القرآن شفاء من كل داء وفوق هذا المعنى وفى كل المشاكل

والإشكالات الاجتماعية والنفسية.

والناس، هذا حسود، وهذا متكبر، وهذا مريض، وهذا بخيل...

مثلاً رأينا رجلاً بخيلاً، كيف نداويه بالقرآن؟

Π وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ O^(٤) فما هو دواء

(1) سورة النساء : الآية 92 .

(2) سورة الشورى : الآية 40 .

(3) سورة البقرة : الآية 280 .

(4) سورة الإسراء : الآية 82 .

البخل؟

بسم الله الرحمن الرحيم, القرآن فيه شفاء للناس.. فما دواء

البخل؟

الأول: قال Σ الدنيا قليل متاعها P, أى يحقر الدنيا حتى يسوغ
لنفسه الإعطاء, لأن عظمة الدنيا فى نفس صاحبها تجعله يشح
ويبخل..

فإذا كان ما بيده حجرا فيعطيه, أما إذا كان هذا ذهباً فيبخل ولا
يعطيه.

القرآن يقول له: الإنسان عظيم, أنت عظيم, أنت خليفة على
الأرض كيف تخلد إلى الأرض!! والدنيا فانية.

ويقول القرآن من أنفق شيئاً فإن الله يخلفه Π وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ
شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ^(١).

Π مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ
سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّثَّةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

(1) سورة سبأ: الآية 39.

عَلَيْهِمْ..P^(١).

وغضب الله في ترك الإنفاق؛ قال تعالى: Π فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
* فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ O^(٢).

Π إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ... O^(٣).

المقصود بالجنة هنا هي البستان، وأصحاب هذا البستان أقسموا
أن يقطعوا الثمار ولا يعطوا لأحد منه شيئاً Π وَلَا يَسْتَنْتُونَ O.
فلما أصبحوا جاؤوها فوجدوها خاوية لا ثمر فيها

Π كَالصَّرِيمِ O.

Π وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوى
بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا
مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ O^(٤).

القرآن يقول: فليس منك المال، بل هو كله من عند الله، إنه

-
- (1) سورة البقرة: الآية 261.
 - (2) سورة القلم: الآيتان 20-21.
 - (3) سورة القلم: الآية 17.
 - (4) سورة التوبة: الآيتان 34-35.

رزق الله، إنه مما جعل الإنسان فيه مستخلفاً II وَأَنْفِقُوا مِمَّا
جَعَلَكُمْ مَسْتَخْلَفِينَ فِيهِ O^(١).

ويقول الله تعالى: II وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ O^(٢) والخصاصة شدة الحاجة.

بمعنى أن سائر الناس يؤثرون، فكيف بالذى لا يعطى؟!
ويقول الله تعالى: II يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ O^(٣)
وفيه استدرار للعطف وتحريك للرحم ضد البخل.

ويقول تعالى: II وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ O^(٤) وفيه تحذير ونصح بأن الدنيا فانية وان الفلاح مع
وقاية النفس من الشح، فأنت أيها الإنسان عظيم..أنت خليفة الله
فى الأرض وإذا تعطى يخلفه الله لك أضعافا فى الدنيا والآخرة.
هذه الآيات وغيرها شفاء وعلاج لمرض البخل الذى يصيب
النفوس فتبخل بكل خسيس طبع.

(1) سورة الحديد: الآية 7.

(2) سورة الحشر: الآية 9.

(3) سورة البلد: الآيتان 15-16.

(4) سورة الحشر: الآية 9.

أما مرض الحسد؛ فالقرآن شفاء له، مثلاً في بعض المناطق يريدون رجلاً لإشغال منصب ما يلجأ الناس إلى الانتخابات.

التفاضل:

هنالك موضوع يعرف تحت عنوان التفاضل فالقرآن يعتبر العلم ميزاناً في المفاضلة بين الناس؛ قال تعالى: Π هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ^(١) O والعلم هو ميزة الإنسان على باقي المخلوقات وبه يتميز الناس على بعضهم، فلا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

و هناك معيار آخر للتفاضل بين الناس، وهو التقوى، قال تعالى: Π إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ^(٢) O.

وهناك معيار ثالث يتفاضل به الناس، وهو القدرة البدنية والصبر والتحمل، وقال تعالى: Π وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ^(٣) O.

وهناك معيار رابع في التفاضل بين الناس وهي الأمانة والنزاهة

-
- (1) سورة الزمر: الآية 9.
 - (2) سورة الحجرات: الآية 13.
 - (3) سورة البقرة: الآية 247.

وحفظ الذمام, قال تعالى: Π اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ^(١).

وهناك معيار خامس هو السبق إلى الله والإيمان, قال تعالى: Π وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(٢).

وهناك معيار سادس هو الهجرة إلى الله, قال تعالى: Π وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَا يَتَّبِعُهُم مِّنْ شَيْءٍ^(٣).
سؤال من أحد الحاضرين:

هذه الآية أين يكون موضع تطبيقها اليوم؟

جواب الشيخ محسن قرائتي:

ما لا يدرك كله لا يترك جله.

مثال ذلك قوله تعالى: Π اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ^(٤) فقال الناس لا نستطيع ذلك, فنزلت Π اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ^(٥).

(1) سورة يوسف: الآية 55.

(2) سورة الواقعة: الآيتان 10-11.

(3) سورة الأنفال: الآية 72.

(4) سورة آل عمران: الآية 102.

(5) سورة التغابن: الآية 16.

وهناك معيار سابع، وهو الإيمان والعبادة. Π أفمن كان مؤمناً
كمن كان فاسقاً لا يستوون^(١) O.

مسألة الانتخابات مسألة اجتماعية، يبرز بها الحسد، والتنافس
وتتوجه الحاجة لبراءة الذمة في تكليف وانتخاب أحد ما.
وضع القرآن معايير شفاء لهذه المسألة، والخطابة أيضاً صنعة،
وفى هذا المجال خطر ببالي طرفة أريد أن أحكيها لكم.
الخطابة فن وصنعة:

كنت أطلع روايات الكفن، خصوصاً ما يكتب على الكفن من
عبارات مستحبة، فوجدت فيها رواية جيدة صالحة لأن أحكيها
في التلفزيون، وفكرت في أنى لو بدأت:

بسم الله الرحمن الرحيم، البحث في هذا اليوم أو هذه الليلة عن
الكفن. قد يغلق الناس التلفزيون لأن الناس لا استعداد لديهم
لأن يلفهم الكفن. لكن القرآن يوجهنى بأن الواعظ إذا كان
خوفاً لا ينبغي أن يكون واعظاً.

(1) سورة السجدة : الآية 18.

قال تعالى: Π الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ
أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ^(١).

فبين توجهى لطرح موضوع الكفن، وخوفى من أن يغلق الناس
التلفزيون، وبين توجيه الله تعالى بعدم الخوف جاءتنى فكرة، أن
أبدل الموضوع، وأقول بدل الكفن، أقول موضوع الليلة هو
اللباس.

وهو شيء يحتاجه الناس من أول تعلمهم إلى آخر عمرهم.
اللباس حلة تسر الناظرين، تأثير اللباس على الآخرين وعلى
النفس، وفيه مسائل مثل:

تطهير اللباس: Π وَتَيَّابِكَ فَطَهَّرْ^(٢)، التجميل باللباس، الإسراف
فى اللباس، لباس الشهرة، لباس الحرب، لباس الإحرام، لباس
الغسل، إعطاء اللباس إلى من ليس له لباس... وأما آخر اللباس
هو الكفن.

هكذا أضمن استماع جميع الناس، لما أنوى قوله من تلك

(1) سورة الأحزاب: الآية 36.

(2) سورة المدثر: الآية 4.

الرواية التي لها تأثير ومضمون جيدان.

فالخطابة صنعة، وكلمة في وقت قد تكون كلمة سعد، وفي وقت آخر وظرف آخر قد تكون نفس الكلمة نحساً، فلا بد من العناية بالشرائط الخطابية من الزمان والمكان والظروف الأخرى والعمر، والجنس، والمستوى العلمى للمخاطبين وتوجهات الناس.

وقد تكون كلمة حسنة وكلمة أحسن منها، مثلاً كلمة (عزيزى) إذا قالها آية الله بهجت وهو عالم ربانى كهل، قال لبنت عزيزتى، فأبوها يفتخر أن المرجع الكبير قال لابنته عزيزتى. أما إذا قال لها شاب فى الشارع عزيزتى، فقد يؤدى بالأب إلى ضرب ذلك الشاب.

وكذا فإن كلمة واحدة تكون حسنة من حلقوم حسن وتكون قبيحة من حلقوم سىء.

رحم الله من عرف قدر نفسه فقدرها حق قدرها، وقد تكون كلاماً من الإمام الخمينى قدس سره كلاماً حسناً مقبولاً، وقد

يكون من الشيخ قرائتى شيئاً.

قال الإمام الخميني في المركز: لاويل للعلماء الساكنين في النجف، ويل للعلماء الساكنين في طهران، ويل للعلماء الساكنين في قم P سمعت هذا الكلام منه وقد ضرب بيده على المنبر وقال: لاويل ويل ويل....P.

فن اللطافة من الخطابة:

قال الخطيب العظيم الشيخ فلسفي (رحمة الله عليه) ، إذا كنتم تضحكون الناس بعد عشرين دقيقة فاستمروا على المنبر وإذا كنتم لا تقدرّون تضحكون الناس في هذا المدى فالخطبة خلال عشرين دقيقة فيها كفاية.

والمسألة المهمة هي عدم الإقبال على الناس، وأنا في التلفزيون ومن خلال محاضرة واحدة، أحاول إضحاك الناس مرتين أو ثلاث مرات أو أكثر. لأنه تعالى قال: Π هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى⁽¹⁾. قال أحدهم: إني أدعو الله وأظن أن استجابة دعائي ممكن

(1) سورة النجم : الآية 43 .

بمقدار (50%) قالوا: كيف عرفت؟

قال: كانت لى بنت كبيرة، فأردت لها بعلاً، فدعوت الله تعالى أن يرزقها بعلاً أمواله لا يستطيع حملها إلا الحمار، فرزقنى بعلاً لابنتى كان حماراً وليس له أموال، فحسب ذلك بخمسين بالمئة استجابة ومثلها عدم استجابة.

وأنه Π هو أضحك وأبكى O فنحن نعمل بجزء أبكى ونترك أضحك.

ولكن علينا أن ندرك: أن أضحك؛ والإضحاك فى حدود التأثير البليغ وحفظ المقام فى جو الاحترام للدين والمنبر والمسجد والحضور والقيم والفضائل، هو أسلوب رائع ومفيد. وإن التزمت والتقطيب والتنفير والشدة التى ترافق تطبيق الدين تجعل الشبان يفرون منا، فلا بد من موقع على الانترنت لضحك نجذب به الشبان إلينا...

ثلاث نكات تفتح ثلاث حصون:

فأنا مثلاً بثلاث نكات فتحت ثلاث حصون:

الأولى: كنت فى السنة الخامسة عشرة من عمرى؛ جئت إلى قم
لتحصيل العلوم الدينية، وذهبت إلى آية الله العظمى السيد
الكلبايكانى وقلت له: إنى أريد أن أشتغل فى تحصيل العلوم فى
قم، وقد درست المقدمات فى كاشان.

فقال: إنك فى عمر صغير وليس لك لحيه، وشرط الدراسة
عندنا أن تكون لك لحيه وعمامة وأن تبلغ دراسة اللمعة.
فقلت: وما أفعل الآن؟

قال: عد إلى بلدك كاشان.

قلت له: فى بلدنا كان رجل أراد الدخول إلى الحمام ليغتسل،
فخلع ثيابه وكان بدنه أسود فنفر منه الناس. فغضب ونفر منهم
هو أيضاً، ولبس ثيابه ولم يدخل الحمام، وحين سأله الناس: لم
خرجت من الحمام؟ قال: دخلت إلى حمام فى منطقتنا فنفر
منى الناس، فخرجت منهم وجئت لكم، فقل لى مثلاً قىل لى
هنا ونفرت منى مثلاً نفروا منى.

فضحك السيد، فقلت له حالى مثل حال هذا الرجل، كنت فى

مدرسة كاشان, وجئت إليكم, فقلت لى ارجع إلى كاشان وعد
إلينا.

فقال: سأعطيك حجرة, وسألغى شرط العمامة واللحية.

ومرة ثانية: ذهبت إلى التلفزيون فقبل لى هذا محل فن وفنون
وأنتم (المعممون) لا تحسنون هذا.. فقلت لهم: أنا من أهل الفن
أنا فنان.. أنا أستطيع أن أضحككم ساعتين. فجلسوا يستمعون
إلى.

وبدأت أضحكهم لمدة ساعتين وهم ينظرون إلى ساعتهم.
بعدها قالوا لى: أنت مكانك فى التلفزيون.

ومرة ثالثة: وقبل خمسة عشرة سنة, ذهبت إلى السيد على
الخامنئى, وقلت له: إنى أريد إقامة الصلاة فى المدارس. الكهول
يدخلون المساجد ويصلون, والشبان ليس لهم مصلى ولا مسجد
ولا ولا..

قال : وفقكم الله.

قلت له: أعطنى درهم ودينار.

قال: العبادة لله لا تحتاج إلى درهم ودينار.

قلت: إن أبا الفضل العباس A في كربلاء يجاهد في سبيل الله تعالى ولكن فرسه محتاجة إلى علف. الإخلاص للصلاة ولكن الإجارة للتكسى والذهاب والإياب وتخصيصات المصلى تحتاج إلى مال. فضحك الإمام وخصص لنا في كل شهر مليون تومان. فبالضحك أخذت حجرة للدراسة في قم، وبالضحك عملت في التلفزيون، وبالضحك أخذت المليون من السيد القائد. واعتقد أنه بالضحك يمكن إرجاع الشبان الذين يفرون منا. بدلاً من:

بسم الله الرحمن الرحيم: حرق الحرائق بقدرته.. حرك الرياح بقوته، ونشر الغمام برحمته... فأغرق الحضور بالضحك P.

على الخطيب انتخاب العنوان:

ولكن لا بد لنا من انتخاب المسألة التي نبحثها على المنبر، وليس للخطيب أن يصعد المنبر ليقول: يجب أن يكون المرجع بالغاً!!.. كيف يكون مرجعاً غير بالغ؟!!

أو يجب أن يكون المرجع عاقلاً.. وكيف يكون المرجع غير عاقل؟! مجنوناً مثلاً؟!

أو يجب أن يكون المرجع ابن حلال.. وكيف يكون المرجع ابن حرام؟! هل فى التاريخ وجدنا أن مرجعاً كان ابن حرام؟! يجب أن تحذف هذه الشروط.. فليس كل ما يجب يجب أن يقال.

مثلاً فى الصيدلية، كل الدواء موجود، ولكن لا يجب أن نعطى ولا يجوز أن نعطى كل دواء لكل مريض، فى جميع الرسائل؛ نحتاج إلى خمسين أو ستين أو سبعين مسألة ذلك لأنه بالإمكان الاختصار على مسائل الابتلاء..

الشك بين الركعة والاثنتين، الثلاث والأربع.. أما الشك بين الاثنتين والخمس!! هذا لا يمكن يجب أن تحذف.

المسألة الأخرى فى التبليغ هى مسألة المبالغة لإبكاء الناس وتلك مصيبتنا.

يقول احد الخطباء: إن السم الذى شربه الحسن لو وضع على

جبل لخرّ دكاً دكاً.

فقال له احدهم: إذا كان هذا السم يجعل الجبل دكاً دكاً، فلماذا لم يجعل الكأس الذى وضع فيه دكاً دكاً؟!!

لماذا نقول بالستتنا ما يجعلنا مسخرة؟!!

ملاحظة ما يجرى:

فلا بدّ لنا أن نعلم أن كل التقصير من عندنا وجزء من التقصير للناس.

فى أحد المساجد, كتب إلى طفل ابن ثلاثة عشر فى ورقة
هكذا:

الشيخ قرائتى:

إنى لن أدخل مسجداً إلى آخر عمرى, لأنى دخلت المسجد فى وقت الإفطار أو فى يوم عاشوراء - يوم إطفاء - إلى المسجد, وقد علمت أن الإمام - إمام المسجد - أكل وذهب وأن التجار أكلوا وذهبوا, وعندما وصل الدور إلى قال لى أمين المسجد اذهب إلى بيتك انتهى الطعام.

ومنذ ذلك الوقت لم أدخل مسجداً!!
وهكذا، جعلتني هذه الرسالة أنتبه إلى أنى لا أكل إلا أن يأكل
الأطفال.

وراقبت المحراب فوجدت فيه مروحة، والناس يعانون من
الحر!! ووجدت في المحراب فراشاً أصفر وليس للناس مثله!!
فلا بد من التفقد.

خدمة الناس مؤثر اجتماعي:
وفي مسألة الانتخابات وجدت في قم أن آية الله آذرى كان
مرشحاً من قبل جماعة المدرسين في حوزة قم لمجلس
الشورى الإسلامى.

وكان معلماً للمتوسطات وهو واعظ أيضاً مرشح عن قم، فجاء
رجل يملك سيارة محملة بالبطيخ وهو يروج لهذا المعلم
ويدعو الناس لانتخابه.. فقليل له إن آية الله آذرى هو المرشح
عن قم.. فقال الرجل أنا لا أعرف آية الله ولا غيره... هذا المعلم
إنسانى وله روح المساعدة، كان يدرس ابنى الذى منعه

الشظايا من حضور المدرسة حيث كان فى الجبهة يجاهد فى
سبيل الله.

ما أنفقتم من شىء فإن الله يخلفه:

وكان للشيخ مشكينى أخ، زرتة فى بيته فحكى لى حكاية، قال:
ذهبت إلى التبليغ فى قرية، ورأيت أن القرية ليس لها خزان
ماء.. وعندما يحين الليل يذهبون على الدواب إلى أماكن بعيدة
ليجلبوا الماء، فنظرت إلى هذه الحالة المزرية، فرجعت إلى قم
وبعت بيتى وذهبت إلى القرية وبنيت لهم خزان ماء وجلبت لهم
الماء إلى الخزان بالأنبوب وجعلتهم يرتوون. والآن ليس لى
بيت فى قم ولى سبع أولاد، أجلسهم فى الإيجار.

ومن ناحيتى فقد ذهبت إلى التلفزيون وحكيت قصة هذا الرجل
المؤمن الذى يؤثر على نفسه المصلحة العامة للمسلمين.
فتقدم أحد تجار طهران، وقال لى أريد أن أشتري بيتا لهذا
الرجل.

فذهبت مع هذا التاجر إلى آية الله مشكينى قلت له إن أخاك

باع بيته قبل عشرين سنة لمصلحة أناس فقراء في القرية، ورزقه
الله بهذا التاجر يريد أن يشتري له بيتاً ولأولاده.

الفصل الرابع:

محاورة فى التبليغ ومهامه

اللهم أنطقنى بالهدى وألهمنى التقوى..

إذا كان لديكم سؤال حول التبليغ ومهام التبليغ فاسألوا.. فإن كنت أعلم أجبت وإن كنت لا أعلم، أقول لكم لا أعلم، وإذا لم يكن عندكم سؤال فأنا الذى سأتكلم.

س1: ما هى المواد التى تصلح للتبليغ؟ وما هى الأولوية بين تلك المواد؟

ج: كل مواد التبليغ موجودة فى القرآن أصلاً وفرعاً.

Π كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا^(١).

(1) سورة مريم: الآيتان 1-2.

ثم نبدأ بالتعرف على معنى كلمة ذكر، وكلمة: (رحمة ربك)،
(وذكرها)، (إذ نادى ربه).

ما معنى النداء؟ نداءً خفياً.. الجلى والخفى؛ كيف؟
Π قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ
بَدُوعِ نِكَ رَبِّ شَقِيحاً^(١).

ما هو معنى الشقاوة؟

Π وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ^(٢) O.. لماذا؟

فى كل كلمة معنى، فمثلاً ما هو الذكر، وما هى الرحمة؟ ومن
هو العبد؟ نادى ربه، ما معنى النداء؟ إلى آخره.

ولكن ما رأيته منكم جعلنى أعتقد أنكم فى ضعف، فأنتم تأتون
من أماكن بعيدة، وتصرفون فقط نصف ساعة لأجل الدراسة من
كل أربع وعشرين ساعة ولا اعرف فى الثلاث والعشرين ساعة
الباقية ما تفعلون؟!

(1) سورة مريم: الآية 4.

(2) سورة مريم: الآية 5.

ضياح الوقت:

إن آفة العلماء التي لا يكاد يخلو أحد منها هي العطل،
والاشتغال بغير الضرورات، كالحفلات والاحتفالات التي لا نفع
فيها.. إنها بلاء عظيم!!

أنا من أول بدء بث دروس ومنذ (25) خمسٍ وعشرين سنة لم
أرَ فلماً واحداً في التلفزيون، ولم أطلع الجرائد، إلا العناوين،
ومن سماع الأخبار، آخذ خلاصة الأخبار؛ وهي التي تهمني
(خلال خمسة دقائق فقط).

وأحتاج إلى صلة الرحم، لأصرف فيه عشرة دقائق، وكذا النظر
في الأحكام وتناول الوجبات الإفطار والغداء والعشاء والضيافة
عند الضرورة، وأحتاج في كل منها إلى عشرين دقيقة أو ثلاثين
دقيقة.

ولكننا من بعد الساعة السابعة بعد المغرب إلى الساعة الثانية
عشرة ليلاً لو أردنا الذهاب إلى عمتنا، نضيع سبع ساعات لصلة
الرحم، ولذا فمع هذا الأسلوب لا نصل إلى شيء، وهذا أول

المصيبة!!

والمصيبة الكبرى هي - أعوذ بالله - التكبر، فقد لا تريد أن
تجلس مثلاً بجانب تلميذك من باب التكبر!

وهكذا مع تلك الأساليب، ومع رؤية الأفلام، وقضاء الوقت مع
الأقارب، وفي المناسبات والاحتفالات نضيع الوقت في أيام
كثيرة، بل وربما العمر كله.

لذا فلا بد من الدقة في تنظيم الوقت ورفع بعض ما اعتدتموه
ليخصص إلى الدرس والمطالعة والمتابعة.

ولكن قد نجد أن بعض العلماء لا يضيع وقته.. ولكن الغاية غير
سامية، مثلاً قلت مرة لأحدهم وهو يقرأ جريدة: أرني أنظر إلى
صحيفتك؟

قال: تظن أنك الوحيد الذي لا تضيع الوقت! أنت لك المجد
والشهرة، وتظن أوقات الآخرين أيضاً ملك لك؟!

قلت له: أنت لست كموسى A حين يقول: II وأخى هَارُونُ هُوَ

أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ O..^(١) وقال: Π أَشْرِكُهُ فِيَّ
أَمْرِي O..^(٢)

وأنت لم تشركني في صحيفتك.

وهناك مرض آخر، وهو عدم الحضور إلى المساجد، فالحضور
في المساجد قليل، ومن هذه الظاهرة ينشأ مرض اجتماعي
ديني.

وشفاء هذا المرض، هو أيضاً في القرآن Π فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ
O..^(٣) وَتُنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ O..^(٤)

فإذا رأيتم خلوا المساجد من الناس، فعلى العالم الذي في ذلك
المسجد الذي يعاني من قلة الحضور أن يدعو أحداً غيره ممن
له قدرة في الخطابة وموهبة وذكاء وثقافة عالية، وحتى مظهر
أجمل ولسان أفصح ليقوم في هذا المسجد.

يقول لمن يدعوهُ أنت أفصح مني لساناً كما قال موسى لربه:

(1) سورة القصص: الآية 34.

(2) سورة طه: الآية 32.

(3) سورة النحل: الآية 69.

(4) سورة الإسراء: الآية 82.

Π واجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِى * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي *
 * وَأَشْرِكْهُ فِيْ أَمْرِى * كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيْرًا * وَنَذْكُرَكَ
 كَثِيْرًا.. O^(١).

إذا أردنا الإصلاح فلا بد أن نبدأ بأنفسنا، وإذا أردنا أن نغيّر
 فلا بد لنا من أن نغيّر أنفسنا طبقاً لقوله تعالى: Π إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ
 مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ O^(٢).

لا بد من البدء بالنفس أولاً، ولكنى أعلم أن هناك رجالاً
 يحاضرون فى الدرس الخارج والله تالله وبالله أنه يعلم وأستاذه
 يعلم أنه ليس بمجتهد! وبعضهم بالله وبالله وتالله أنه لا يطالع،
 فليس هو من أهل المطالعة والتحقيق، ولكن يشترك من أجل
 أخذ الدرهم والدينار!

هوى النفس فى طلب العلم:

ويذهب البعض إلى النجف لكى يقول أنه نجفى خيرى تغلبى
 تعاونى أُمى.. فذلك يضمن له الشهرة.. وهذا شرك دون الله،

(1) سورة طه: الآيات 29-34.

(2) سورة الرعد: الآية 11.

والعياذ بالله.

فالإخلاص ضعيف، فمثلاً: أنا بيتى فى طهران أقرب إلى بيت القائد، ولكنى لا أشارك فى البحث الخارج الذى يعطيه الإمام القائد، لأنى لست من أهل التحقيق ولا وقت لى، فلماذا أشارك؟!

هل أشارك كى أقول أنى أحضر دروس الإمام القائد؟ هل من أجل شهرة الإمام القائد؟ فلست ممن يريدون علواً فى الأرض؟ وهذه مشكلة نفسية! فقد يكون العالم الأستاذ غزير العلم ولدروسه فائدة، ولكنه لا يعطى درهماً ولا ديناراً، لأنه ليس له مال، فلا تجد أحداً يحضر عنده. والسبب هو عدم وجود الإخلاص فى نفوسنا.

أنا أعتقد أنه يمكن أن يكون هناك إنساناً ما يستطيع فى ساعة الإفادة فى عشرين نكتة، ولكننا لا نحضر عنده لأنه لا يعطى مالاً.

ولكن يمكن إذا تغيرت المواضع يمكن أن يعم النفع، فما عندى

أعطيه للناس في مسجدي خلال عام أو عامين أو أكثر وما بعدها يبقى مكرراً. أما إذا تبدلت مواضع أئمة المساجد والمبلغين يمكن للناس أن يستفيدوا فائدة كبيرة. تغيير أئمة المساجد دورياً:

تغيير المسجد وتغيير الإمام ضروري للمصلين لتنويع الخبرة، أما إذا بقي الإمام حتى يموت في مسجد واحد، والناس لا يذهبون إلى غير مسجده، نكون كقوله تعالى: Π تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ^(١) فننحت من أنفسنا أو مما آتانا الله ونبقى لها عاكفين.

لدى هذا المثال: في مشهد عالم رباني يسمى آية الله فلسفي أخو الخطيب المعروف فلسفي، وهو عالم كبير ويحضر درسه عدد غفير من طلبة العلوم الدينية، قال في مجلسه: من يريد أن يتكلم فليصل على محمد وآل محمد وليبدأ الدرس.. فإنني لم أطلع اليوم.. وتكرر هذا ثلاث مرات، مما اضطر الأستاذ الفلسفي إلى ارتقاء المنبر وقال بعد الحمد والصلاة على محمد

(1) سورة الصافات: الآية 95.

وآله.. قال: من يتكلم فى موضوع ولم يطالعه فهو خائن، وأنا
لست بخائن ثم نزل من المنبر.

ولى كلام سمعته من الخطيب الفيلسفى، قلت له مرة - لا أتذكر
متى - فى بداية استقبال رمضان أو محرم؛ يا شيخ عظنا فنحن
أهل الفطرة.

فتذكر قليلاً ثم قال: أنتم تقولون على منابرکم، أن على بن
الحسين A قال ليزيد: Σ ما ظنک يا يزيد لو رآنا رسول الله v
على هذه الحال؟ P.

فقال الحاضرون للخطيب فلسفى، كلنا نقول هذا القول على
المنبر.

فقال الشيخ: ما ظنکم بالإمام الحجة وهو يراکم على المنابر
تقولون هذه الكلمات غير المفيدة؟!

إذن يجب أن نكون دقيقين فيما نتناوله بالقول على المنبر،
ونحسب دوماً أن الإمام الحجة يرانا ويسمع ما نقول؟

لابد أن نجهد أنفسنا فى تحرى القول الدقيق، حتى يقول لنا

الحجة أحسنتم فيما تقولون.. هذا كلام الله.. وهذا كلام جدى..
وهذه هى سيرتنا وهذه هى سنتنا بارك الله فيكم.

إلا أن هذا الذى يجب إنما مشروط بنية الخلوص إليه سبحانه،
فطالب العلم المخلص، لا يفرق بين الذى يعطى والذى لا يعطى
ولا المشهور أو غير المشهور طالما يبتغى وجه الله تعالى دوماً
دون ضميمة، مع شجاعة وحسن خلق بلا تملق ولا رياء
وسمعة.

شروط الخطيب فى القرآن:

للخطيب شروط فى القرآن هى:

الشرط الأول: هو الحرص على التبليغ: Π حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ
بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ^(١) وعنده حرقه قلب: Π لَعَلَّكَ بَاخِعٌ
نَفْسَكَ^(٢) وقال تعالى: Π طه * مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لِتَشْقَى^(٣) O .

(1) سورة التوبة: الآية 128.

(2) سورة الكهف: الآية 6.

(3) سورة طه: الآيتان 1-2.

الحرص والبخوع والشقاء فى سبيل التبليغ كانت من صفات
المبلغ الأول للإسلام الحبيب المصطفى v.

والشرط الثانى: هو عدم التكلف.. قال الله تعالى فى آخر سورة
ص: **Π وَمَا أَلَىٰ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** O^(١).

إذا لم يجلس الأستاذ جنب التلميذ، هذا تكلف، وإذا سألوا
الأستاذ شيئاً لا يعرفه، قال: لا أعلم، هذا عدم تكلف.

وعدم التكلف يبدو فى اللسان أيضاً، فمن الناس من يريد أن
يتخذ أسلوباً فى الخطابة مثل زيد من الناس، فهذا تكلف، فمن
آياته اختلاف ألسنتكم وألوانكم، فاختلاف الألسنة من آيات
الله، فلماذا أغير من لسانى، وإذا كان ذلك بقصد الاقتداء،
فالاقتداء يكون بالباطن وليس بالظاهر، فقد جاء فى قوله تعالى:
Π فَبُهِدْهُمُ اقْتَدِهْ O^(٢).

فإن كان من تحب اتباعه هادياً مهدياً فاقتد به، لكن عمامتك
مثل عمامته ولحيّتك مثل لحيّته، اسمك مثل اسمه، فليس

(1) سورة ص: الآية 86.

(2) سورة الأنعام: الآية 90.

التقليد بالموضوعات، إنما التقليد فى الأحكام.

شروط التبليغ ومهام المبلغ:

إن شروط التبليغ هى:

1- الحرص والإخلاص.

2- عدم التكلف.

3- الإقدام والسبق Π وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ O^(١).

4- الدعوة بقصد القربى إلى الله دون ضميمه.. قال تعالى:

Π وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ O^(٢) فالدعوة إلى الله

تكون على المنبر وفى البيت وفى الصلاة فى الآذان وفى كل

مكان بنية مستحكمة ومستديمة.

الحسين A ركب متن الرسول v، ولكنه مات تحت سناكب

الخيال، كل رضا برضا الله سبحانه وتعالى، وكذا النبى v قد يركب

على حمار أو قد يركب على البراق، كل فى سبيل الله ولرضاه.

(1) سورة الأعراف: الآية 143.

(2) سورة فصلت: الآية 33.

كذا الاشتغال بالدرس القوى وعند المشهور من العلماء، أو
الاشتغال بالدرس الضعيف وعند العالم غير المعروف.

5- عدم طلب الأجر أو توقع الجزاء من الناس، Π قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا..^(١) لأن علم الناس بأننا بتبليغنا إنما
نطلب الأجر، فإنهم لا يصدقون دعاوانا وما زعمنا على مبتغانا،
فلا أهمية لما ندعى أو ندعو إليه.

وهناك مسألة تبحث بعمق ودقة، والحمد لله أنتم من أهلها فأنتم
الفضلاء، في سورة الشعراء هناك آية: بسم الله الرحمن الرحيم
Π قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا..O.

وهي منقولة عن جميع الأنبياء، مثلاً قوله تعالى: Π وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢) هذا هو قول
نوح A، ثم قال من قول هود A: Π قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ
لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ^(٣) O ثم قال من قول لوط: Π وَمَا

(1) سورة الشورى: الآية 23.
(2) سورة الشعراء: الآية 109.
(3) سورة سبأ: الآية 47.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ^(١) ثم
قال من قول شعيب: Π وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا
عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢).

وكما تلاحظ أنه قول بلفظ واحد من جميع الأنبياء، وهم يدعون
إلى ربهم لا يبتغون أجراً مادياً، وإنما طلبوا من الناس أجراً
هما: Π فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا^(٣) أَى يسألون الناس: 1-
التقوى من الله تعالى. 2- وطاعته.

فجميع الأنبياء ما طلبوا من الناس أجراً إلا شيئين، هما التقوى
والإطاعة.

وكذا نبينا ٧، لم يسأل Π إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى^(٤) وفى آية
أخرى: Π إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا^(٥).

يعنى أن رسول الرحمة المصطفى ٧ سأل شيئين هما: المودة فى

-
- (1) سورة الشعراء: الآية 109.
 - (2) سورة الشعراء: الآية 109.
 - (3) سورة الشعراء: الآية 108.
 - (4) سورة الشورى: الآية 23.
 - (5) سورة الفرقان: الآية 57..

القربى واتخاذ السبيل إلى الله، كلمة الله تدل على الحسم،
والحسم يدل على شيئين، إما صدق وإما كذب، لأنه انحصار.
فمثلاً لو قلت: لا أقرأ شيئاً إلا فى الشتاء، لا أقرأ شيئاً إلا فى
الصيف.

فهل هذا كذب أم مطابق؟

إنه كذب، لأنه انحصار لا يطابق الواقع.

وكذا لو قلت لا أكل شيئاً إلا الخبز، لا أشرب شيئاً إلا الماء.

وهذا أيضاً كذب لأن الانحصار لابد أن يكون بشىء واحد.

أو لو قلت: لا أحب أحداً إلا أنت، هذا أيضاً كذب.

ولذا فقولهُ Π إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى O ينبغى واحداً وفى واحد،

ومثله القول: لا أشرب إلا مائعاً، لا أشرب إلا ماءً.

فالماء هو المائع؛ يعنى إذا رأينا كلمة (إلا) فى موردين إما أن

يكون القائل كاذباً، أو أن يكون مطابقاً للواقع.

فقولهُ تعالى: Π إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى O وقوله تعالى: Π إِلَّا

مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا O ، لا تتطابق إلا إذا كانت

المودة فى القربى هى السبيل إلى الرب وقول الله تعالى هو الحق وهو الصدق.

النتيجة:

فالنسجة هى: أن سبيل الرب هو المودة فى قربى الرسول وأهل بيته. لأن أهل البيت هم الهداة المختارون، اصطفاهم الله لأمره، فهم امتداد لخاتم رسله، وقادة سبيله.

بعض الناس يقولون أنهم على سبيل الرب من طريق الموسيقى؟! وغيرهم لهم طرق أخرى، لكن الطريق الوحيد لطاعة الله وبلوغ رضوانه هو الطريق الذى دلّ عليه سبحانه وأمر به وهو طريق المودة لآل محمد ^٧. وجميع الطرق باطلة، كطريق أهل السنة وطرق الصوفية وطريق الموسيقى وطريق الاشعار وطريق النفاق.

قال الشاعر الإيراني:

عبادت بجو خدمت خلق نيست

يعنى لا عبادة بدون خدمة الناس، وهذا كذب.

وفى القرآن قال، ما فعل الأنبياء للناس إلا شيئين سألو الناس التقوى والإطاعة. أما نبينا ٧ سأل الناس المودة فى القربى وإلا من شاء، وإذا نظرنا للأداة (إلا) فى موضعين، هما موضع تطابق المضامين مع الواقع فهو صدق، وموضع مخالفة المضامين للواقع وهو كذب.

مثال: لا أحب إلا أنت، فالموضوعان أو الموردان لا يتطابقان فى الواقع.

ومثال: إلا المودة فى القربى، وإلا من شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً، وهنا تطابق المودة والسبيل إلى الرب.

ما هى المودة؟

المودة؛ وما قبلها من المعرفة، فبدون المعرفة لا مودة.

وبعد المودة تأتى الإطاعة؛ يقول تعالى فى هذا المعنى فى محكم التنزيل: Π قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ $\textcircled{\text{O}}$ ^(١).

(1) سورة آل عمران: الآية 31.

فمعنى قوله تعالى: Π إِلَّا الْمَوَدَّةَ O معناه إلا المعرفة وإلا الطاعة بما هما قبل وبعد المودة.

والإطاعة: هى فى زمن الغيبة تنحصر فى طاعة ولاية الفقيه، أو الرجوع إلى الفقهاء، وهذا هو سبيل الرب.

وكان هذا أحسن كلام فى تفسير النور، وهو عشرة مجلدات مطبوعة، وإذا سألت أى تفسير أحسن فى كتابك هذا؟ قلت هذا الكلام. وليس له مثيل فى سائر الكتب، وإن جميع المسائل تدور حول هذا المعنى.

فالذى يدعى المحبة ولا يطيع من أحب والذى يطيع ولا يتبع فهو كاذب، قال تعالى: Π صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا O^(١).
صلوا باللسان وسلموا بالطاعة تسليماً، المودة باللسان والإطاعة بالعمل وهذا شرط الإيمان.

وهناك من يتساءل الآن المودة لمن؟ قلنا للمهدى، فيقولون لماذا هو غائب، قلنا هذا حكمة الشارع المقدس، ولكم المثال

(1) سورة الأحزاب: الآية 56.

التالى:

هذا الذى أمامنا هو شارع، ونصبت الحكومة فيه، هذا العمود
ووضعوا فيه السراج لينير لنا الشارع، فكسره الناس عبثاً، فنصبوا
سراجاً آخر فكسره الناس.. وهكذا كلما نصبوا لهم سراجاً
كسروه حتى إحدى عشر سراجاً، فماذا تعمل الحكومة بعد
ذلك؟؟!

علة الغيبة؟

هل تصنع السراج الثانى عشر ليكسر؟!

إن على بن أبى طالب قتل، والحسن دس إليه السم وقتل،
والحسين قتل.. أحد عشر إماماً قتلوا جميعاً، فلم ينصب السراج
الثانى عشر.

باعتبار أن كل إمام سراج، وهذا يأتى ربما من باب التأديب أو
من باب العقوبة أو من باب الانتظار لاشتداد الحاجة للسراج
ومعرفة أهميته ليحافظ عليه الناس.

س: لماذا استمر الحال إلى اثنى عشر إماماً، ولم يتوقف مثلاً

عند الإمام الخامس أو السادس؟!!!

ج: هذا السؤال يمكن أن يقال أيضاً حتى لو توقف الحال عند
الخمس أو الست أئمة.. فلماذا لم يكونوا أقل أو يكونوا أكثر؟!!!
في القرآن: Π عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ O ^(١) Π وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ
إِلَّا هُوَ ^(٢) له جنود السماوات والأرض.

وما جعلنا عددهم إلا فتنة، لنعلم من يعتقد ومن لا يعتقد. فالعدد
ليس بيدنا، إنه خيار الله تعالى؛ فالطواف مثلاً سبع، ولم يكن
ست ولا ثمان.

إذاً فالعدد لماذا كان هكذا ولم يكن غيره، فهذا مما لا نعرفه.
ويحق لبعض الشباب أن يسألوا: هل يحق لى أن أمتنع عن
الفعل فى أمرٍ لا اعلم الدليل فيه؟

فنقول له إن قولك هذا يؤدى بجميع الناس إلى الموت.

فإن قال: كيف؟

(1) سورة المدثر: الآية 30.

(2) سورة المدثر: الآية 31.

قلنا: مثلاً، إذا ذهبت إلى الطبيب، وخصص لك علاجاً، وكنت تعتقد أنه لا بد لك من أن تعلم الدليل في خيارات الطبيب للعلاجات المناسبة لمرضك وحالتك، وأنت لا تستطيع أن تحيط بما يحيط به الطبيب، فالنتيجة أنك لا تأخذ الدواء ولا تعمل بنصيحة الطبيب لأنك لا تدرك الدليل فتموت.

وهكذا حتى المراجع، يعملون بنصائح وعلاجات الأطباء لهم، دون إدراك الدليل في صحة تلك النصائح أو اليقين في نجاعة ذلك العلاج.. وهكذا فالطبيب يعمل بكلام المرجع في أمور دينه ولا يطلب الأدلة لصحة ونجاعة الأحكام.

شرائط الخطيب:

1- الإخلاص: ونبدأ بسؤال: ما هو معنى الإخلاص في العمل التبليغي للخطيب إذا كان يأخذ من الناس أجراً.

ما معنى قوله: Π لا أسألكم عليه أجراً O ^(١) وقوله تعالى: Π لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً O ^(٢)؟

(1) سورة الأنعام: الآية 90.

(2) سورة الإنسان: الآية 9.

قصة مؤثرة:

فى هذه النقطة هناك نكتة لطيفة جاءت من عند أحد علمائنا الكبار قال لى: منذ أربعين سنة مضت وفى أيام رمضان، دعيت للتبليغ فى مناطق مختلفة فى عدد سكانها، أما بلدة (دماوند)، فكانت أكثرها سكاناً، حيث يبلغ عدد سكانها الـ (3000) نسمة. وفى حساب العوائد المالية، كان وجه هذه البلدة يبدو لى أكثر إشراقاً لأنها أكثر البلدات التى دعتنى نفوساً، فقبلت دعوة الـ (دماوند)، مقابل مبلغ من المال، وعلمت أن نظرهم إلىّ تغيرت باعتبارى أشرت المال مقابل التبليغ، وباعتبارى لست من الروحانيين، إنما أنا من الماديين، وبدوت لهم أنى لست محبوباً.

وصدف مرة أن لم اذهب إلى المسجد فى يوم من الأيام فقطعوا منى ألف تومان مقابل ذلك اليوم وسلمونى (29) ألف تومان. وعند عودتى ركبت سيارتى متوجهاً إلى طهران، وفكرت فى المبلغ وماذا أفعل به؟ وكان فى ذلك الوقت - قبل أربعين عاماً - يساوى أكثر من ثمن دار. وأنا أسير مواصلاً القيادة باتجاه

بيتي، وصلت إلى مدينة رودهند - وتبعد حالي 25 كم عن طهران - وهنا ضربت سيارتي سيارة أخرى ضربة قوية، قدّرها أحد المختصين بميكانيك السيارات أنها تحتاج إلى ثلاثين ألف تومان لتصلحها.

واختليت بالرجل المختصّ هذا وقلت له: إني رجل عالم ومبلغ وكنت في بلدة (دماوند) خلال شهر رمضان، ونظر إلى وقال لا بأس ما دمت تلبس لباس رسول الله ﷺ، فسوف أتنازل لك عن ألف تومان وآخذ منك فقط (29) ألف.

هكذا إذن نقلت المال فقط (15) خمسة عشر كيلومتراً من دماوند لأعطيه كاملاً في رودهند، مع التلطف علىّ بمبلغ ألف تومان وركبت السيارة وبكيت بكاءً مرّاً. فلقد ضيعت عمري، وضيعت عرضي، وكرامتي كمبلغ مقابل المال، وضيعت تعبى. قال لى الشيخ مطهرى: اقرأ فى كل يوم هذا الدعاء؛ لا تخاب الوافدون على غيرك - مع أنه مطلوب فى رجب - وخسر المتعرضون إلا لك P.

وفى المناجاة الشعبانية هذا الدعاء: ﷻ إلهى بيدك لا بيد غيرك
زيادتى وتقصى P.

قصة معبرة أخرى:

فإذا كنا عبيداً حقاً لله رضينا بما اختار لنا الله وليس بما نختار
نحن.

كنت فى مدينة (كندخيل) فى ليلة النصف من شعبان، فى مبنى
من ثلاث طوابق وكنت فى المطعم (الطابق الثانى)، وأكلت
وتذكرت؛ أن الليلة هى منتصف شعبان وهى ليلة مباركة، ليلة
مولد الإمام الحجة ﷺ، يا ليت لى مالاً حتى اذهب إلى الطبقة
العليا، وأشتري ألبسة وأقلام واذهب إلى الطباخ، واقول له هذه
ليلة مباركة، وأنتم ذو مهنة شاقة ومهمة، وهذه هدية منى لك
وللعاملين معك فى هذه الليلة.

لكن لم يكن عندى شىء معتبر من المال، وبعد حوالى عشرين
دقيقة جاءنى أحد ما وجلس بجنبى وقال لى، إذا جاءك
الطباخون وشكروك فلا تتكلم بشىء، قلت له لماذا؟

قال: جاء في بالي أن أنزل وأشتري ملابس وأقلام وأهديها إلى
الطباخين باسمك، وفعلت وقلت لهم هذه هدية أرسلها لكم
الشيخ محسن قراءتي ولا أريد أن أظهر بأنني كاذب لو أنكرت
أنت أنك لم تفعل. فبكيت وأخذت أفكر، كيف أن هذا الذي
فكرت فيه، وكان مجرد أمنية يحققه غيري لي؟
حكاية للاعتبار الثالثة:

ولى حكاية أخرى؛ وهى:

كنت فى المدينة وكانت عندى كمية من الأطعمة وزعتها كلها
على الحجاج، فلم يكن عندى شىء غيرها، ثم ذهبت من
المدينة إلى مكة - فى العمرة - وبدأت أطوف بالبيت، وكنت
جائعاً وأبدو كسلاناً فى الطواف، فقلت وأنا فى الطواف الثانى أو
الثالث فى نفسى كان ينبغى على أن أبقى شيئاً من الطعام
لنفسى، كيف وزعتها كلها؟!!!

وبعد أن أكملت الطواف، رأيت بعض الإيرانيين داخل المسجد
ينادون علىّ، ولما جئتهم قالوا لى أنهم يريدون أن يغادروا إلى

إيران وعندهم أطعمة زائدة يريدون إعطائها لى.

قالوا: رأيناك فى الطواف، وقلنا أن الشيخ يمكن أن يكون جائعاً
لابد أن نعطيه الطعام ليأكل ويعود نشطاً ويطوف مرة أخرى،

قلت: يا إلهى بيدك لا بيد غيرك زيادتى ونقصى P.

هذه الحكايا حدثت معى ولنا فيها عبرة ظاهرة ولا مزيد.

حكاية رابعة:

وكذلك إليكم هذه الحكاية التى حدثت قبل ثلاثين عاماً، حيث
أتممت كتاب الكفاية، وكنت أريد أشتغل بشىء، الخطابة، والفقه،
والأصول، والعرفان.. وبقيت متحيراً أياماً، ثم قلت فى نفسى أن
للأطفال طبيباً، فلا بد أن يكون للأطفال عالم، واخترت أن أكون
عالم الأطفال، كطبيب الأطفال.. ومن بيتى فى قم انطلقت.

دققت باب جارى؛ السلام عليكم، أنا جاركم محسن قراءتى،
قالوا لى وعليكم السلام.

قلت: إذا كان لكم طفل فأرسلوه إلى بيتى أعلمه شيئاً وأضيّفه
وأقص له قصة.

هكذا فعلت مع عدة بيوت، أبلغهم بمهمتي الجديدة وأطلب منهم أن يرسلوا أطفالهم إلى بيتي.

ثم ذهبت إلى الحمام، قلت لصاحب الحمام، كل شاب يغتسل ويخرج ليلة الجمعة، قلت له: إن محسن قراءتي يستقبلك في بيته لمحاضرة، وجئت إلى البيت وخصصت غرفة للدراسة ونصبت فيها السبورة بيدي وهكذا صرت إذا خرجت في الشارع يتبعني الأطفال جماعات.

والأطفال لا يتبعون إلا كلباً أو مجنوناً، ولذا انتقد بعض الأصدقاء عملي هذا وقالوا لي: ما الذي فعلت؟ هذا لا يناسبك، أنت عالم بعمامة ولحية؟ أنت العلامة الكذائي حجة الإسلام محسن قراءتي ما هذه (الدوشة) والأطفال من خلفك ومن أمامك!!

وقالوا لي ألا تعلم أنك تضيع عزك وجاهك بهذا العمل؟! قلت: هذه أفكار. ليست أفكار رحمانية إنما هي بلاء، وكم ومن اغلال تقعد بالإنسان Σ وقعت بي أغلال P فلطالما نجلس

على المنبر ونُسمع كلاماً جديداً ولا نكتبه لأننا نستحي أن يقول
الناس، أن الشيخ محسن قراءتى يعلم، الأفضل أن أشعر أنى لا
أعلم وأستحي من الكتابة.. وهذا هو شرط التوفيق.

لا أسئل من الناس شيئاً وأستمر على المطالعة.

فى الحديث: أن من دخل المسجد لا يعدم ثمان خصال؛
أحدهما، علماً مستطرفاً أى علماً جديداً.

نستفيد من هذا الحديث أن لكل عالم فى كل يوم اطلاعاً جديداً
على العلم، حتى يحصل على علم جديد.

للإمام الرضا A فى الجمعة خطبتان، فى إحداهما يخبر الناس
بما يقع فى الآفاق. ويستفاد من هذه الخطبة، أن على خطيب
الجمعة أن يخبر الناس فى إحدى الخطبتين عما يحدث فى
الآفاق.

وفى الأحاديث أن إمام الجمعة يدعو: رَبِّ زِدْنِي عِلْماً⁽¹⁾ ما
هو العلم؛ العلم يؤثر حتى فى الكلب، فالكلب المَعْلَم يحلّ

(1) سورة طه : الآية 114 .

صيده.

يموت نبي مئة سنة لكي يعلم شيئاً، بسم الله الرحمن الرحيم:
Π أو كالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى
يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ
إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ
آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ⁽¹⁾. هذه الحادثة
علمت النبي كثيراً.

فأى شأن هذا الذي يستحق أن يموت من أجله نبي مئة عام،
العلم يؤثر في الحيوان النجس، العلم يؤثر في أشرف
المخلوقات.

ولو تساءلنا في أمر المهدي لأى سبب يطول عمر الإمام لأكثر
من ألف ومئتين عام، أى حوالى عشرين ضعفاً للعمر الطبيعي

(1) سورة البقرة : الآية 124.

للناس، وعمر الطعام فى الآفة السالفة ففءبر أكفر من خمسة
آلاف ضعفاً للمدى الطبعى لبقاء الطعام دون فساد.

فى المسائل المهمة لابد أن ففءجه للإمام المهى؁ ولا بد أن لا
فكون فى قلوبنا غلاً للذفن آمنوا؁ والقلب ظرف العلم؁ فإذا كان
الظرف نظيفاً فحسن منه الاستفباب والخزن وإذا كان فىه درن؁
ففجب أن فنظف لفكون مستعداً للإففاء بعاء نظف؁ وكذا القلب؁
فجب أن فنظف من الأدران والغل؁ فالقلوب هى:

1- قلب سلفم؁ قال فعالى: Π إلاّ مَنْ أَفَى اللهَ بِقَلْبِ سَلفمٍ^(١).

2- قلب منفب؁ قال فعالى: Π وَجَاءَ بِقَلْبِ مَنفبٍ O^(٢).

3- قلب مرفض؁ قال فعالى: Π فف قُلُوبَهُم مَّرَضٌ O^(٣).

فإذا نظف قلب العبد؁ ألهمه الله من فضله علماً نافعاً؁ فشرط
الفوففق سلامة القلب وإنابفه إلى بارئه؁ أما إذا كان فىه فحد أو
غل؁ فذلك مدعاة للحرمان من العلم النافع.

(1) سورة الشعراء: الآفة 89.

(2) سورة ق: الآفة 33.

(3) سورة المذر: الآفة 31.

Π رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبِّ إِنْكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ⁽¹⁾.

الإهداء إلى العلماء:

إليكم هذه القصة أولاً، كانت امرأة لا تنام في كل ليلة حتى تصلى ركعتين قربةً لله تعالى، فقليل لهذه المرأة ما هذه الصلاة؟ إنها ليست بصلاة الليل ولا نافلة نعرفها؟

قالت: أنا لا أعرف، ولكنى أظن أن كل ليلة هي ليلة الموت فلعلى لا أقوم من فراشى.. وليلة القبر ليلة خطيرة بالنسبة للآخرين في مشارق الأرض ومغاربها، وأنا أصلى وأدعو لهم. هذه المرأة وبهذا العمل الحسن لم يكن لها ما يدفعها من الحوزة العلمية، إلا أن قلبها منيب سليم، والله تعالى يقول لموسى A..
يا موسى أتعلم لماذا اخترتكم نبياً؟
قال: لا.

قال تعالى: لأنك فيك حرص لهداية الناس، لأن فيك شيئاً

(1) سورة الحشر: الآية 10.

ليس فى سائر الناس.

لو كان أهدنا يملك مالا؁ فيذهب به إلى تاجر يعرفه أو صاحب؁ وكان يعرفه ويعرض عليه المبلغ لمدة لا يحتاجها فيه.. ولو أن أهدنا يملك مكتبة لا بأس بها؁ ويرى شاباً يحتاج للمطالعة؁ ويقول له مكتبتى فى خدمتك فى أى وقت تشاء. - اعترض أحد الحاضرين فى المجلس - شيخنا وإذا أعرته الكتاب ولم يعده؟!

أجاب الشيخ محسن قراءةى: قد يكون؛ ولكن الذى يحصل هو أنك تريح المحبة وإن خسرت الكتاب؁ وإذا لم تنفق على الكتاب تنفق على أزواجنا الأربع.. فإن تحقق الخسارة إن لم يكن فى الخير قد يكون فى الشر؁ وهذا أعظم بلاء فى الدنيا والآخرة.

- اعترض أحد الحاضرين - يقولون أن Σالدين فى بدايته حلاوة وفى آخره عداوة P قال الشيخ: هذا ليس ديناً؁ هذه محاولات لنشر المحبة ودليل لسلامة القلب؁ وأنا لا أقبل مثلك

لأننى أقول شيئاً، أتعامل به وأفعله مع الناس وأجد نتائجه وأعيشها.

الإحسان مؤثر فى التآلف بين الناس:

كان عالم فى قم توسمت فيه خيراً، فأرسلت مجموعة من الشباب كنت قد درّستهم أربع سنوات متواصلات ليستمروا معه.. وكان لقاءهم الأول به دام لمدة عشرة دقائق. وبعد هذا اللقاء رأيتهم وسألتهم عنه؛ فأجابوا جميعاً، أنه هو العالم الحق، إنه هو الرجل العظيم.

قالوا: خرج من عندنا لمدة قصيرة ولم ندر لمَ خرج، وبعد أن خرجنا وجدناه قد وضع على الأحذية التى كانت خارج الغرفة فى الشمس، وضع عليها قطعة قماش مبلة لكى لا تحرقنا بعد أن نخرج.

قلت: هكذا بقطعة قماش مبلة ولمدة عشرة دقائق فاقت ما قدمته خلال أربع سنوات، فقد أحبوه كثيراً.

وقال أئمتنا Γ : Σ كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم P.

الآن المنار عال ومرتفع، والآذان قليل (شريط كاسيت)، لم
نسمع الآذان الحي! فأياكم يؤذن في بيته؟!
قال الإمام على A حين رأى أن بعض أصحابه بنى بيتاً عالياً:
 Σ رفع الطين ووضع الدين P.

وهكذا نحن Σ رفعنا علوم الحوزة ووضعنا كتاب الله P.
فهل تظنون أن الإمام المهدي ϕ راضٍ عن هذه الحوزة؟
هذه علة العلل، فالقرآن مهجور عندنا..

إقرارات من العلماء:

1- إقرار من ملا صدرا:

مدرک هذه الكلمات من الملا صدرا من سورة الواقعة الآيات
الأولى: لا كثيراً ما طالعت كتب الحكماء، حتى ظننت أنى على
شئ، لكن بعد أن فتح الله بصيرتى، رأيت نفسى خالياً من
العلوم الواقعية.. وفى آخر الأمر فكرت، وذهبت إلى القرآن
والروايات، وأيقنت أن كل عملى فى ما مضى من عمرى كان
هباءً متثوراً، ففى كل ماضى عمرى كنت فى ضلال، ولكنى كنت

أظن في فكرى أين كنت فى نور، واغتممت لعمرى الضائع
واحترق قلبى، حتى غمرنى الله تعالى برحمته وأخذ بيدي
ووجهنى إلى باب الوحي وأخذت أدبر القرآن ففتح لى الباب
ورفع عنى الحجاب ورأيت الملائكة يقولون لى: ادخل يا ملا
صدراP.

والآن أخذت القلم لأكتب ما أدركت ولكنى أعترف أن القرآن
بحر لا يدرك غوره ولا يحيط أحد بمده ولا يستوعب أحد
سعته، إلا بلطف الله، سيما وقد حضرني هذا اللطف والتوجه
للقرآن فى آخر العمر وضعف البدن فلا قوة ولا وقت يسعفنىP.
هذا إقرار الملا صدرا فلنعتبر به جميعاً.

2- وهناك إقرار للفيض الكاشانى:

حيث يقول فى رسالة الإنصاف: ساطالعت مقالات المتكلمين
وخضت فيها واشتغلت بالعلم، وفى طريق الفلسفة وطريق التعلم
والتفهم، وكتبت كتباً ورسالات، ولكن طيلة عمرى لم أتمكن من
أن أجد دواءً لدائى، ففررت إلى الله تعالى وأنبت إلى الله تعالى،

فوقع قلبي على القرآن.P

هذا إقرار الفيض الكاشاني فلنعتبر به جميعاً.

3- وهذا إقرارٌ من الإمام الخميني H:

الإمام الخميني في صحيفة النور المجلد العشرين في الصفحة

(20) قال: Σ أقول لكم بجد لا هزل فيه ولا مجاملة، تأسفت

من عمرى الماضى - وهو يوجه كلامه للحوزات العلمية

والجامعات - عليكم بما يوجه به القرآن في شؤونكم وشؤون

الحياة المختلفة في الأبعاد المختلفة لمعانى الوجود والمهام التي

خلقتكم من أجلها، ولذا يجب عليكم أن يكون القرآن دوماً في

الموضع الأعلى من اهتمامكم بالفهم والتدبر والحمل والتطبيق

والعمل به أفراداً وجماعات، ولا تخلفوه وراء ظهوركم.P

وأنا أقول: إن القرآن لا يعمل به ولا يدرس كما ينبغي، لا في

قم ولا في النجف ولا في سوريا، والله تعالى يقول ليحيى: Π على

يحيى خذ الكتاب بقوة^(١).

(1) سورة مريم: الآية 12.

وهذا كتاب الله عندنا، من يدعى أنه أخذه بقوة؟!

لم نعرف أحداً فى الحوزة كان يعمل بهذه الآية أو يريد. أن يعمل بهذه الآية، لا فى الحوزة ولا فى الجامعة.

4- وهذا إقرار آخر من الوحيد الخراسانى:

حيث يقول: «وأنا فى هذه السن المتأخرة من عمرى، هل أستمر فى تأملات الكفاية أو أصرف ما تبقى منه فى تدبر آيات القرآن الكريم.P.

هذه هى إقرارات العلماء، طبعتها فى خمسين ألف نسخة ووزعتها.. وأخذت مبالغ التكاليف من التجار، حيث بلغت مئة مليون تومان.. وأوجدت مكتباً متخصصاً لتفسير القرآن الكريم، وبلغت الطلاب أن من يأتى إلى مكتبى ويفسر ما أطلب منه من آيات القرآن الكريم فسوف أشتري له بيتاً. وطبعت كتباً كثيرة وأرسلتها إلى سوريا، ومكة، وكرلاء، ومشهد للتوزيع. وأعطانى رجل خمسين ألف تومان للمفسرين، ولم أجد رجلاً واحداً فى قم ليقوم بمهام التفسير فى التلفزيون.

نعم هناك فضلاء كثيرون، ولكن علوم القرآن كثيرة وكذا التفاسير

ونحن لا نريد أن نحوم حول القرآن دون الدخول فيه، والدخول
فى هذا الخضم يحتاج إلى رجل متسلح بعلم الله ورسوله ومتوجه
بهما، والحوزة مريضة فى البعد عن القرآن والوحى. لأنها حوزة
صورىة لا تشفى ولا تصبح حوزة حقيقىة إلا بالدواء الشافى وهو
القرآن.

وأنتم لابد لكم من القرآن نفس القرآن فحوى القرآن، ولابد لكم
من نهج البلاغة وما فىه من علم غزير ودليل يرفد القرآن
ويوازىه فى الهدف وأنا - إنشاء الله - اعتباراً من غد سأكون
بخدمتكم بشرط واحد هو أن تعطل جمىع الحوزات الرجالىة
والنساءىة.

فغداً آخر يوم لى هنا ولى مئة كلمة من الصباح حتى اللىل، أى
ىمكننى أن أحاضر ساعة بعد ساعة ىتخللهما وقت للاستراحة
أو للطعام.

وكل كلماتى أخذتها من القرآن، وأدعو الله تعالى أن تكون
مفتاحاً للسعادة، فإذا كنتم موافقین على هذا الشرط فإنى جاهز
إنشاء الله.

وإذا كان يفكر البعض أنه أستاذ ولا يجلس إلى جانب التلميذ،
فهذا تكبر وأنا لا أتحدث إلى المتكبر، أو هؤلاء رجال وهؤلاء
نساء!!

فى الكعبة النساء والرجال فى الطاعة سواء والمناسك على قدم
المساواة على أن لا ينظر بعضهم إلى بعض، قد يقول البعض كذا
وكذا، ولكنها أغلال فانزعوا الأغلال التى تمنع من الطاعة.
فأنا غداً فى خدمتكم بشرط أن تجتمعوا جميعاً، فإن لم تجتمعوا
فأنا فى حل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الفصل الخامس:

العلم والاشتغال بتحصيله

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين اللهم صلّ على محمد وآله الطيبين الطاهرين، اللهم أنطقني بالهدى وألهمني التقوى.

فضل أهل العلم:

لى كلمة حول أهمية الاشتغال بالعلوم الدينية. إن الناس على ثلاث طوائف، أهل التوليد، أهل التوزيع، وأهل المصرف (المستهلكين).

فالناس إما مولّدون، كالزارع والعامل فى المصنع، أو موزعون فى الأسواق، أو مستهلكون.... وإن أشرف الأشياء العلم؛ وإنكم من المشتغلين بتحصيل العلم، أو بلغتكم درجة الاجتهاد فى الفقه،

فإنكم تولدون العلم، فأنتم من أهل التوليد، أما إذا لم تبلغوا درجة الاجتهاد، فإنكم تتعلمون، حتى تكونوا من الموزعين، أى تأخذون العلم من مواضع توليده وتحملونه إلى الناس لتوزعوه، وإذا لم يكن لكم فكر ولا نطق فإنكم من المستهلكين.

ففى الحديث: Σ طوبى لمن كان عالماً ناطقاً P إذا كان عالماً
يعنى مجتهداً يستنبط الأحكام، وناطق أى يتعلم العلم ويعلمه،
أو خطيب ينتفع بعلمه.

وتوزيع العلم أشرف من توزيع السلع، الحمد لله على ما هدانا
لهذا.

شرط تحصيل العلم:

ولى أيضاً كلمة فى نية التحصيل العلمى:

الإخلاص شرط القبول فى تحصيل العلم، وشرط الصحة فى
تعلمه، وفى القرآن لهذا المعنى آية فى سورة الإنسان قال تعالى:
 Π وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا

نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً^(١).

علامة الإخلاص، Π لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً^(٢).

والله تعالى أعطى للمخلصين أربعة عشر جزاءً هي:

- 1 - Π وَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٣).
- 2 - Π وَلَقَّاهُمْ نَصْرَةً وَسُرُوراً^(٤).
- 3 - Π وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً^(٥).
- 4 - Π لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيراً^(٦).
- 5 - Π وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا^(٧).
- 6 - Π مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا^(٨).
- 7 - Π عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا^(٩).

(1) سورة الإنسان: الآية 9.

(2) الآية السابقة.

(3) سورة الإنسان: الآية 11.

(4) سورة الإنسان: الآية 11.

(5) سورة الإنسان: الآية 12.

(6) سورة الإنسان: الآية 13.

(7) سورة الإنسان: الآية 14.

(8) سورة الإنسان: الآية 17.

(9) سورة الإنسان: الآية 18.

8 - Π يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ O^(١).

9 - Π وَلِدَانُ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَنْشُورًا O^(٢).

10 - Π وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا O^(٣).

11 - Π ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا O^(٤).

12 - Π وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ O^(٥).

13 - Π وَخُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ O^(٦).

14 - Π كَانَ لَكُمْ جَزَاءٌ وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا O^(٧).

فهم كانوا يقصدون وجه الله والقربة إليه ولا يريدون من أحد
جزاء ولا شكوراً.. فكم كان لهم الجزاء الكبير من الله، وكم كان
سعيهم مشكوراً من الله تعالى.

(1) سورة الإنسان: الآية 15.

(2) سورة الإنسان: الآية 19.

(3) سورة الإنسان: الآية 21.

(4) سورة الإنسان: الآية 20.

(5) سورة الكهف: الآية 31.

(6) سورة الإنسان: الآية 21.

(7) سورة الإنسان: الآية 22.

فإذا أردتم الإخلاص بالقول والعمل، Π لا تُريدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً^(١)، فإن الله سبحانه وتعالى يجزيكم أربعة أمور حسنة، ويشكر لكم سعيكم، إنه كان شكورا.

وعوداً على بدء، نقول إذا كان الناس إما مولودون أو موزعون أو مستهلكون.

فنحن كعلماء ومفكرين نوّلد العلم، وبالنطق نوزع العلم، وبالعمل نطبق العلم، فطوبى لمن كان عالماً ناطقاً.

ولكن هناك سؤال؛ هل أخذ المال على إعطاء العلم أو النطق به يخل بالإخلاص أم لا؟

علامات الإخلاص لله:

قلنا أن علامة الإخلاص شيان:

1 - فى القلب لا يطلب المال، Π لا تُريدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً^(١).

(1) سورة الإنسان: الآية 9.

2 - فى العمل واللسان، II لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا^(١).

مع هذين الشرطين، أخذ الأجر لا يضر شيئاً. والله تعالى أعلم
بالسرائر وهو من ورائهم محيط، لا تخفى عليه خافية الأعين
وما تخفى الصدور. والرزق بيد الله، II نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
مَعِيشَتَهُمْ^(٢).

وتحضرنى هنا حكاية فى هذا الموضوع؛ أرجو أن تكون لها
فائدة.

كان رجل من المخالفين لأهل البيت، بيده تفاحه، وقال: أريد أن
امتحان الإمام الصادق A، فقال للإمام: هذه التفاحة رزقى أم
رزق غيرى؟

(وكان ينوى أن يعاكس قول الإمام، فإن قال هى رزقك - يقول
- اجعلها تحت قدمى، وإن قال هى رزق غيرك أكلتها، وكان
قصده أن يخرج الإمام ويظهر عجزه وعدم علمه).

فأخذ الإمام يكرر النظر إلى الرجل وإلى التفاحة عدة مرات، ثم

(1) سورة الأنعام: الآية 90.

(2) سورة الزخرف: الآية 32.

قال A: إذا أكلتها نفهم أنها رزقك.

نعم؛ قد يكون عند الرجل الدراهم والدنانير، ولكن ليس هي من رزقه في علم الله. ولذا جاء في الحديث، Σاسألوا الله الرزق ولا تسألوا وافدة الرزق P.

معنى ذلك أن تقول في الدعاء مثلاً: اللهم ارزقني حج بيتك الحرام ولا تقول: اللهم ارزقني مالاً لأحج بيتك الحرام. فالله يمكنه أن يرزقك الحج بدون درهم ولا دينار. يجعل لك وسيلة.

فقد يكون لنا مثلاً، جهاز خليوى، ولكن لا يكون بيننا ارتباط، وقد نرتبط بدون جهاز خليوى.

وكذا فإن الكتب هي وسيلة التعلم، ولكن قد يكون لأحد ما كتب كثيرة إلا أن لا علم له. وعلى هذا الذكر، كان الإمام الخميني H - كما يقول ابنه أحمد - ليس له أكثر من مئتي كتاب في مكتبته. ونرى على العكس، من له مكتبة من آلاف الكتب ولكنه لم يبلغ شيئاً من العلم فضلاً أن يقاس بعلم الإمام الخميني H.

الأصل في الإنسان جوهره:

نحن يمكننا أن نستفيد من كل الشرائط، في معنى القول:

«الأصل في الإنسان الجوهر لا إمكاناته».

الكلام الأول؛ لجوهر الإنسان لا لمكتبته وأجهزة حاسوبه. قال تعالى: II وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا⁽¹⁾.

وقد يكون في عيشة مرفهة وقد يكون في عيشة ضنكاً. فإذا كنت مثلاً صياداً فمن البحر ومن النهر ومن البحيرات لك صيد ورزق، وإذا كنت غواص فللك منهم لك فيه رزق، وإذا كنت ربان سفينة فللك في كل منهم مهارة في القيادة.

فمن كل جعل الله للإنسان سبيلاً للرزق.

وفي سورة (ص) قال الله تعالى: II وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ⁽²⁾.

(1) سورة فاطر: الآية 12.

(2) سورة (ص): الآية 30.

ذكر سليمان A وذكر أيوب A وهو أكثر الأنبياء بلاء سليمان
وهو أكثر الناس مالاً يقرنه بأكثر الناس بلاء في آية واحدة:
لاحظ الأكثر بلاءً، نعم العبد أنه أواب، مع الأكثر ثراءً وملكاً؛
أيضاً قال عنه تعالى: Π نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ^(١).

فأيوب A مع عظم بلاءه نعم العبد، وسليمان مع عظم ملكه نعم
العبد، فالقصد ليس لشرائط المادة والملك، أو البلاء والشدة،
إنما هو للجوهر الذى تتعقد عليه النفس بعيداً عن المال والجاه
أو البلاء والشدة.

نية العبد باتجاه ربه وحرصه على رضاه وإخلاصه فى العبودية.
فإذا لم تكن لك سيارة مثلاً تصلى فرادى فى البيت. وكأن
الصلاة مع الجماعة مشروطة بالسيارة، ليس هذا من العبودية فى
شئ وليس من الإخلاص فى شئ.

إذاً لابد من الجوهر الذى يكون به الإنسان نعم العبد، وهو أن
تكون الأولوية دوماً لله. مثلاً، كم منكم يؤذن للصلاة حين يدخل

(1) سورة (ص): الآية 30

وقتها؟

فإذا كان أحدكم يخجل من أن يرفع صوته بكلمة الله أكبر، أو لا يجد وقتاً ليصدق بها، كيف يكون له مزاج بتبليغ الإسلام بما هو فى المناطق التى هو بها؟ أين إذن الجوهر؟

كثيراً ما رأيت طلبة علوم دينية ليس لهم جوهر، فلا تتعقد نفوسهم على تقى الله والحياء منه.

إن النبى ٧، حين كان عمره ثلاث سنوات، أراد أن يخرج من بيت مرضعته، فوضعت له مرضعته تيممة، قال: ما هذه؟ فقالت له: إنها تيممة لل حفظ، قال ٧: إن الله جل وعلا هو الذى يحفظنى.

لكل شىء جوهر، فمثلاً جوهر الصحبة، لو كان لديك قلمان وكان صاحبك بحاجة إلى قلم، تعطيه قلمك، فإن لم يكن لك جوهر الصحبة فمعنى هذا أنه لو كان لك مال قارون فإنك لن تعطه منه شيئاً.

فالتحصيل مرتبط بالجوهر، والعمل بالجوهر، وكل الأشياء

بالجواهر. تقول مثلاً:

المؤذن أشرف الخلائق، ولكن إذا لم يرفع الآذان - مثلاً -
من مدرستكم الدينية أو حوزتكم، فما الفرق إذن بينكم وبين
العمل بالتجارة أو العمل في الفندق؟!

قال أمير المؤمنين A: كلما سألت شيئاً من النبي أعطاني،
ولكنني عندما سألته أن أؤذن؛ قال v: لا الأذان لبلال، قلت:
فللحسن والحسين؛ قال لا: الأذان لبلال. في شرح اللعة، جاء
ما نصه:

«إذا تنازع في الأذان مؤمنان: يقرع بينهماP. وهذا دليل على أن
في تاريخنا الماضي كان يتنازع الناس على الأذان.
فلا بدّ من التمرين على الأذان، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر بين الأصدقاء وبعدها يتوسع في العطاء المالى والعلمى
والخلقى.

ورأيت حالة أخرى فيها غرابة، وهى إنى رأيت أحد الطلبة
يحتكم على علم فأردت أن أدون منه ما يقول؛ فرفض وقال؛ لا

أرضى أن تكتب عني!!

انظروا هذه الحالة فى مقابل أعدائنا الذين يقدمون الأفلام
والمحطات الخليعة ويخسرون الكثير للإفساد فى كل مجال. هم
كرماء فى الرذيلة على أولادنا، يوزعونها كالهواء، ونحن بخلاء
بالحق والعلم على أصدقائنا!!

التدبر فى القرآن الكريم وشرائطه

عند التدبر فى القرآن؛ قد نجد آية؛ نتصور أنها جملة تاريخية، ولكن بعد التفكير نجد أنها عبرة ودروس. مثلاً فى قوله تعالى عن لسان إبراهيم:

Π قال لأبيه وَقَوْمِهِ ما هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عاكِفُونَ^(١).

ماذا يستفيد من هذه الآية فى يومنا هذا؟ سيما فى الهند والباكستان وفى أوروبا وإيران؟

أى أن إبراهيم قال لعمه أو جده لأمه ولقومه، ما هذه التماثيل؟ ونحن نحاول أن نقارن ما فائدة هذه الآية لهذا العصر؟

(1) سورة الأنبياء : الآية 52 .

هذه الآية تخص التاريخ وتحكى عن حادث مضى وانتهى، ما

الذى يربطها بواقعنا اليوم؟

ومن خلال التدبر نستفيد من هذه الآية خمس عبر هي:

العبرة الأولى:

ظروف هذه الآية، على الشباب الإطلاع على ما يجرى فى قومه

ويعرف بوعى ما يجرى، قال الله تعالى لنبيه الكريم: Π قُلْ

لأَزْوَاجِكِ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ...^(١) . أولاً بدأ بنسائه وبناته،

ثم نساء المؤمنين.

وهكذا قل الأعمال العبادية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

لابد أن نبدأ بأنفسنا أولاً.... والنبي أولاً: Π وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

الْأَقْرَبِينَ^(٢) . Π وَنِيَابِكَ فَطَهَّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ^(٣) . Π وَلِتُنْذِرَ

أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا^(٤) ...

هذا هو أصل حركة التغير؛ البدء بالنفس والأقربين فالأقربين....

(1) سورة الأحزاب: الآية 59.

(2) سورة الشعراء: الآية 214.

(3) سورة المدثر: الآية 4-5.

(4) سورة الأنعام: الآية 92.

العبرة الثانية:

عدم اشتراط السن فى المنذر أو المبلغ بالإصلاح وعمل الخى
والدعوى إلى سبيل الله والإرشاد إلى الهدى.

قال لأبيه.... الولد يعلم أباه ويرشده وينذره ويبلغه، وكذا قال
لقومه، وفيهم الصغير والكبير فهم كثير فلا يشترط العدد أيضاً.

العبرة الثالثة:

عدم اشتراط العدد فى الدعوة إلى الله وعمل الخير، فإبراهيم
واحد وقومه كثير.

العبرة الرابعة:

الأولية فى الدعوة والتبليغ لابد أن تكون للصلاة. فمثلاً، إذا
تزامت الصلاة مع الحجاب فى دعوة المرأة إلى الله، فالأولية
للصلاة. فالصلاة واجبة والحجاب واجب. فى الأمر بالمعروف
والنهى عن المنكر أولويات، والصلاة من الأولويات.
والكفر والشرك منكر، ولكن الشرك أعظم، Π إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ^(١). وإبراهيم يستفهم مستنكراً: Π ما هذه التَّمَاثِيلُ الَّتِي
أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ^(٢)؟.

وهذه الآية تفيدنا أن نراعى الأوليات فى العمل التبليغى أو فى
الدعوة إلى الله فى العمل الإصلاحى.

العبرة الخامسة:

السؤال أمر لطيف فى طلب الجواب.

ولذا فالعبرة فى كون السؤال أسلوباً بليغاً فى مهام الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر، أو هو أسلوب أصح للإصلاح أو
لبدء التبليغ وإيصال المخاطب إلى الحجة.

مثلاً؛ إذا رأيت شاباً يدخن، فإذا بشرته بالدعوة إلى عدم
التدخين وقلت له: لا تدخن، فالواضح أن الفضاضة تؤدى إلى
رد لا يعجبك فضلاً عن أنك لن تبلغ مرادك فى منعه.
أما إذا سألته مثلاً: ما فائدة التدخين؟

(1) سورة لقمان: الآية 13.
(2) سورة الأنبياء: الآية 52.

إن هذا السؤال يعتبر باعثاً لأن يعلم أنه لا فائدة منها وأنه يعيب ويضر نفسه، لذا فالسؤال باعث للإصلاح وسؤال إبراهيم A: ما هذه التماثيل؟ تدعو للتفكير في ماهية هذه الحجارة التي لا تضر ولا تنفع، وهو سؤال باعث على التوجه لإصلاح الحال. فلم يقل إبراهيم A؛ لا تعبدوا هذه التماثيل ابتداءً مع أنه يقصد ذلك حتماً. فالسؤال هو مفتاح الإصلاح.

من هذه الدراسة التدبرية التفكيرية في آية من آيات القرآن، التي تبدو لأول وهلة أنها تحكى تاريخاً مضى، وجدنا خمسَ عبر وقد يكون لمتدبر أوسع أفقاً أكثر من هذا أضعافاً.

وقد قلت للشيخ مهدويان: «ينبغي أو يجب علينا، كل يوم أن نفتح القرآن ولو لمدة خمس دقائق ولكل مراحل الدراسة في سوريا، وندبر في آية ونكتب ما يمكن أن نستفيد منها بشكل نقاط.

وبعد مئة يوم أو مئتي يوم أو سنة أو سنوات، ستكون لدينا حصيلة جيدة من كتاب الهدى كتاب الله.

س: شيخنا لماذا قال تماثيل ولم يقل أصناماً؟

ج: أنا لست خطيباً ولا عالماً، فلا بدّ من المراجعة، تماثيل وأوثان وأصنام وأنصاب.... فلكل لفظ معنى وفي كل مورد هناك نكتة، فذهَبْ، وانفضَّ وفر، وهجر، وانطلق... كل له معنى في مورد ما.

إن الإمام الصادق A مثلاً، إذا توضأ مسح ببعض رأسه، والجمهور يتوضأون بمسح كل الرأس، وعندما سُئل لماذا أنت تتوضأ بالمسح ببعض رأسك؟!

قال A: إن الله تعالى يقول: Π وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ O ولم يقل امسحوا رؤوسكم والباء هنا للتبعيض. فإذاً في كل حرف معنى وله معنى.

مثال آخر للتدبر:

مثال: قال تعالى في سورة التحريم:

Π عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ

مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا^(١).

جميع الكمالات لا يمكن أن تجتمع في امرأة واحدة، يمكن أن تكون عابدة مؤمنة طائعة تائبة سائحة، ولكنها لا يمكن أن تكون في نفس الوقت ثيباً، وبكراً.

وقال في آية أخرى: II يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ^(٢).

لماذا نكرّ الإناث وعرف الذكور؟ ولماذا بدأ بالإناث ولم يبدأ بالذكور؟

وحتى عدد الكلمات له معنى. فمثلاً كلمة عسر وردت اثنى عشر مرة في القرآن بينما كلمة يسر وردت تسع وثلاثين مرة. قال الله: II إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا^(٣)، وقال تعالى: II سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا^(٤) فلكل عسر يسر. وكذلك وردت كلمة (دنيا) في القرآن مئة وخمسة عشرة مرة

(1) سورة التحريم: الآية 5.

(2) سورة الشورى: الآية 49.

(3) سورة الشرح: الآيتان 5-6.

(4) سورة الطلاق: الآية 7.

وكذلك وردت كلمة (آخره) مئة وخمسة عشر مرة في القرآن.
القرآن كتاب؛ حرفه فيه نكتة، عدده فيه نكتة، تقديمه وتأخير
فيه نكتة، تنكيهه وتعريفه فيه نكتة.... مثلاً..

Π وقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^(١).

ولم يقل أمر ربك، لأن الأمر يمكن أن يتغير، فاليوم يأمر بشيء
وغداً يكون للأمر شأن آخر. ولذا القضاء لا يتغير.

وقال قضى ربك، ولم يقل قضى الله، لأن ربك، يريد أن يربيك.
فالتوحيد والإحسان بالوالدين وسيلة تربية. وأمر الإحسان
بالوالدين ولم يأمر الإحسان بالولد إحساناً تربية للولد. ولنتصور
أن طريق الوالد النزول وطريق الولد الصعود.

كما أن لو كان في الطريق العام صعود ونزول، وفيه لوحة تدل
على النزول لكى يفهم السائق أن عليه أن يخفف السرعة.
فالوالد لشدة حبه ينزل، فقال تعالى: Π لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ^(٢).... وقال تعالى: Π يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا

(1) سورة الإسراء: الآية 23.

(2) سورة المنافقون: الآية 9.

بُنُون^(١) O.... وقال تعالى: Π وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا.... O^(٢).

هذه إشارات تخفيف السرعة في النزول. وكذلك قال تعالى: Π إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ O^(٣).

فلا تلهكم، لا يغنى عنكم، عدو لكم.... هذه إشارات تخفيف سرعة نزول الوالدين، حيث يضمران محبة كبيرة للولد، ولا يكونان ضحية تلك المحبة العمياء.

أما الولد فليس بدرجة حب الوالدين له، ولا يحبهما إلا قليل، ولذلك جاءت دعوته تعالى للولد (بالوالدين إحساناً)... وقال تعالى: Π أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ O^(٤).... Π إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا O^(٥)..... Π حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ O^(٦)....

-
- (1) سورة الشعراء: الآية 88.
 - (2) سورة سبأ: الآية 37.
 - (3) سورة التغابن: الآية 14.
 - (4) سورة لقمان: الآية 14.
 - (5) سورة الإسراء: الآية 23.
 - (6) سورة لقمان: الآية 14.

فإذاً فى القرآن؁ نجد أن الآيات للولد تحته وتحرّج عليه أن يبر والديه أما للوالدين فنجد أن الآيات تأمرها بالتخفيف من محبة الولد. وكله من أجل العدل فى نظام تربوى قويم يمنع الولد من التماذى فى عدم الطاعة للوالدين والتمرد على أوامرها التى هى أوامر المحبة والعطاء الخير؁ الذى يريد للولد كل الخير. ويأمر الوالدين بعدم الإسراف فى العاطفة التى قد تورء موارد الهلكة؁ إنما الله جعل العاطفة كى يتعهد الوالء ولءه بالرعاية والحفظ لا بالتماذى الأعمى فى ترك الولء على هواه وهو له تبع؁ فلن يغنى عنه من الله شيئاً.

وهكذا نجد أن القرآن يحدد شروط التطلع للخالق جل وعلا فعلى المربى شرط النص القرآنى الرجاء لبلوغ تمام الغاية؁ وكذا فإذا كان النص؁ يعهد بالرجاء؁ فعلى المربى الإنذار؁ وإذا كان المقصوء به أهل اليأس؁ فلا بدّ من إيجاد الرجاء؛ يعنى سبيل التربية للإنسان بين الخوف والرجاء.

التبليغ بين الخوف والرجاء:

فإذا رأينا شاباً فى حال يأس؁ ويقول؛ أنه من أهل النار وأنه لا

يمكن أن يقبله الله بسبب ما يتصور من عظم الكبائر التي توبقه.
فعلى المربي أن يقرأ له آيات الترغيب والعفو الإلهي الشامل،
ورحمة الله التي وسعت كل شيء.

وعلى العكس، إذا رأيت الرجل يفعل كل كبيرة موبقة ويقول الله
كريم إن الله غفورٌ رحيم، غير مستأثم، ويظن أن أهل البيت
«عليهم السلام» يشفعون له ولأمثاله.... في هذا المورد على
المربي أن ينذرهم بعذاب الله وشدة بطشه واستدراجهم ومكره
الذي لا يأمنه إلا الكافرون.

فمن القرآن ما هو للولد الذي هو عكس ما للوالدين، وللمسرف
ما ليس للمقتتر، وللمتمادى ما ليس لليائس.

في الجاهلية؛ كان الناس يكرهون المولود إذا كان بنتاً، ولشدة
حب الرجل لمقامه يقتل ابنته. قال تعالى فيمن رزق بنتاً:
Π ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا
بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ^(١).

(1) سورة النحل: الآية 58-59.

كانوا يظنون أن وجود البنت عارٌ، فلحبه لمقامه انصرف عن حبه للمولود إذا كان أنثى.

وكان الذى يحب ماله يمكن أن يهلك نفسه لماله. والذى يحب نفسه يهلك ماله لنفسه.

ونعود للآية: Π وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^(١). فالإحسان بالوالدين جاء بعد التوحيد.

Π أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا^(٢).

أى بر الوالدين بعد عبادة الله وتوحيده فقط.

وجدت فى هذه الآية ثلاثين نكته، نكتبها معاً فيما يلى:

فالقرآن؛ هو الذى يوجهنا، فهو رأس دروسنا وأول دروسنا، وآخر دروسنا، إن القرآن فيه للفكر آيات وللعين آيات، وللأذن آيات.

فى القرآن؛ قال: Π كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

(1) سورة الإسراء: الآية 23.

(2) الآية السابقة.

المُسْرِفِينَ O^(١) فيها (صحة) البدن.

وقال: Π فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ O^(٢). فيها الأكل مع الآخرين.

وقال: Π كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً O^(٣). فيها الأكل مع العمل الصالح.

وقال: Π كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا O^(٤). فيها الأكل مع الهداية وعدم الطغيان.

وقال للنحل: Π كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ O^(٥). لتوليد العسل.

ثم هناك آيات قال تعالى فيها: Π لَا تَأْكُلُوا O.. وكذا قولوا، وقال تعالى: لَا تَقُولُوا أَيْضاً... قولوا قولاً لينا، قولوا للناس

حسناً، يعني يعلم كيفية التكلم مع الناس، أسلوب التبليغ

وأسلوب التربية، كقول بليغ Π قولاً كريماً O، Π قولاً سديداً O

(1) سورة الأعراف: الآية 31.

(2) سورة الحج: الآية 28.

(3) سورة المؤمنون: الآية 51.

(4) سورة طه: الآية 81.

(5) النحل: الآية 69.

Π قولاً معروفاً، كلها وردت في القرآن في موارد مختلفة.

كل ما يحسن فعله، فيما نقول وفيما نأكل وفيما يجب أن لا نقول وفيما لا نأكل، فللقرآن توجيه في كل مسألة من مسائل الحياة. مثلاً القرآن ونظر العين والقرآن واختيار الزوج.

وفي حال الناس مع القرآن، يتساءل هل يجب على الناس حفظ القرآن؟

لا يجب علينا، وللناس مع تناول القرآن مراتب.

قراءة القرآن؛ كيف نقرأ القرآن؟

يقول تعالى: Π وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً^(١).

ثم تأتي مرتبة التدبر في القرآن: قال تعالى: Π فَلَا يَتَدَبَّرُونَ

الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا^(٢).

ثم تأتي مرتبة تفسير القرآن؛ وأولاهما؛ تفسير القرآن بالقرآن،

يجب علينا أن نتدبر القرآن، والعمل بالقرآن،

(1) سورة المزمل: الآية 4.

(2) سورة محمد: الآية 24.

حكاية مع صغير يحفظ آيات القرآن ويحكم التعامل معها:

التقيت السيد محمد حسين الطباطبائي^(١) في مكة، قلت له: سيد حسين - كان عمره حوالي ستة سنوات - أنا أحبك!

فقال: Π سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ O؟^(٢)

قلت له: ألباس العربي أحب إليك أم اللباس الإيراني؟

قال: Π لِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ O^(٣).

وكان الناس يهدون إليه لعب أطفال على شكل سيارات كبيرة، قالوا له أتحب هذه السيارة؟

قال: Π فَمِمَّا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ O^(٤). وكان المهدى لهذه السيارة هو من أقرباء السلطان، وقالوا له إنها هدية السلطان:

-
- (1) محمد حسين الطباطبائي، هو الطفل المعجزة الذي حفظ القرآن في السنة الخامسة من عمره، وحفظ نهج البلاغة، ويتحدث العربية بطلاقة ودون لحن.
- (2) سورة النمل: الآية 27.
- (3) سورة الأعراف: الآية 26.
- (4) سورة النمل: الآية 36.

Π إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا^(١).

قال له رجل؛ أتريد أن تتزوج؟ وقال رجل آخر يعلق على الأول، هذا ولد صغير لا يمكنه أن يتزوج.

قال السيد الطباطبائي: Π فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ^(٢).

وكانت إحدى النساء فى الإحرام انكشف صدرها، فقال: Π وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ^(٣).

وعند انكشافه مرة أخرى قال: Π وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ^(٤).

يمكن لنا الاستشهاد بالقرآن والتكلم بالقرآن، وبالخصوص يجب علينا تفسير سورة الحمد.

ما فلسفة الصلاة بالقرآن؟ الصلاة دليل العبادة، وأولها الشكر.

-
- (1) سورة النمل: الآية 34.
 - (2) سورة الأنبياء: الآية 79.
 - (3) سورة النور: الآية 31.
 - (4) سورة الأنعام: الآية 28.

قال تعالى: Π اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ^(١).

وقال تعالى: Π فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ^(٢).

فأول دليل في العبادة شكر المنعم.

والدليل الثاني؛ هو الصلاة لذكر الله.

قال تعالى: Π وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي^(٣).

ولكن ما فائدة الذكر؟

الجواب: لبلوغ الاطمئنان.

قال تعالى: Π أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ^(٤).

ولو سألنا ما فائدة الاطمئنان؟

الجواب: هو الرجوع بالرضا إلى الله تعالى، قال تعالى: Π يَا أَيُّهَا

النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً^(٥).

(1) البقرة: الآية 21.

(2) قريش: الآية 2-4.

(3) سورة طه: الآية 14.

(4) سورة الرعد: الآية 24.

(5) سورة الفجر: الآية 27-28.

إذن نستنتج من هذا أن سبيل العروج إلى الله تعالى هو العبادة.
وتعدى الذكر في القرآن إلى الطلب من الرسول الأعظم ٧ أن
يذكر في الكتاب إبراهيم ومريم.

قال تعالى: Π وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا^(١).
قال تعالى: Π وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرْقِيًّا^(٢) O.

يجب على النبي ذكر إبراهيم، وما فعل إبراهيم، إن إبراهيم كان
أمة. وإبراهيم هياً نفسه لذبح ابنه استجابة لأمر الله. وقوله تعالى
اكبار لإبراهيم: Π وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ O لأنه استعد
لإهداء ابنه لله.

والحسين A أهدى كل ولده لله تعالى.

وإن كان إبراهيم لم يرَ دم إسماعيل، فالحسين رأى دم أولاده
فعلة ذكر إبراهيم في الكتاب، هي علة ذكر الحسين في الكتاب.

(1) مريم: الآية 41.

(2) مريم: الآية 16.

ولنتقل إلى موضوع آخر؛ أمة واحدة؛ هرول ت بين الصفاء
والمروة لثحرى الماء من العطش، ألم تهرول زينب من العطش؟!
وجميع الناس عليهم السعى بين الصفاء والمروة اقتداءً بأمة
سعت بينهما أفلا ينبغي أن نذكر زينب B كامراً؛ هرولت بين
الكوفة والشام؟!

فإذا كان ذلك العمل من أمة يقتدى به، فلا بد أن تقتدى بعمل
زينب B.

Π واذكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ، O، Π واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ.
فى فلسفة العبادة:

لابد أن يسند كلامنا بالنقاط التالية:

(1) صلاة المبتدئ.

(2) صلاة للمتوسط.

(3) صلاة للمستوى العالى.

(4) صلاة للأولياء.

صلاة المبتدئ، هى شكر النعماء للنعم:

يقول تعالى: Π أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ $O^{(1)}$ ،
 ويقول عما خول الله الإنسان وما سخر له Π لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ
 أُجَاجاً $O^{(2)}$ ويقول تعالى: Π أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً $O^{(3)}$.
 وذكر النعماء يوجب المحبة، والمحبة توجب الطاعة والسلام.
 وإذا أردت القرب إلى الله تعالى فعليك السجدة، وصلاة الشكر
 توجب المحبة.

-
- (1) سورة البلد: الآيتان 8-9 .
 (2) سورة الواقعة: الآية 70 .
 (3) سورة النبأ: الآية 6 .

حاجة المبلغ لدفع الشبهات

أنتم في محل تحتاجون إلى أجوبة سديدة في مواجهة الوهابيين والفكرة الوهابية وفيما يثيرون من شبهات حول مذهب أهل البيت، بل وحتى ما يثيرونه ضد السنة من شبهات سبيلاً لتكفير كل المسلمين.

فمثلاً يعتبرون التوسل بالأولياء الصالحين، بما في ذلك التوسل بأهل البيت Γ، يعتبرونه شرّاً

إن التوسل صيغة موجودة في القرآن الذي هو مصدر التشريع، فأبناء يعقوب يتوسلون بأبيهم: Π قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا... O^(١) فالتوسل جاء هكذا في القرآن. ونحن نقول؛ يا حسين استغفر

(1) سورة يوسف: الآية 97.

لنا، ويا أبا الفضل استغفر لنا.

ورداً على ما جاء فى القرآن، من توسل أبناء يعقوب بـيعقوب، يقولون أن يعقوب كان حياً، والتوسل بالأحياء من باب التواصل الاجتماعى، وليس مثل التوسل بالأموات الذين لا حول لهم ولا قوة.

ونحن نحتج على هذا القول، بقوله تعالى: Π وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ^(١). ويردون على هذه الآية، بأن المراد من أحياء، يعنى أحياء بذكرهم وليس أحياء بالحقيقة.

ونحن نقول: أن وصف القرآن لهم بأنهم: «يرزقون» أو قوله تعالى Π فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ O . وقوله تعالى: Π وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ^(٢) O، كل هذه الأقوال تدل على أنهم أحياء حقيقة.

فالرزق والفرح ولاستبشار من صفات الأحياء وليس الأموات

(1) سورة آل عمران: الآية 169.

(2) سورة آل عمران: الآية 170.

الذين لا حول لهم ولا قوة.

ويقولون؛ هذه القبة التى تجعلونها على قبور الأولياء شىء باطل
ومدعاة للشرك، فتقول أن تحت القبة موحد... وعندما يموت
موحد نضع عليه قبة، فهى إعلان عن تمجيد الموحدين
والتوحيد.

القبة تقول أن تحتها إنسان موحد. فهى علامة التوحيد، علامة
تمجيد الموحدين.

ويقولون: القسم بغير الله تعالى كفر أو شرك.

وردت كلمة الشرك فى القرآن الكريم حوالى مئتى مرة، لمن
يتخذ شركاء من دون الله تعالى: والحسين A ليس من دون الله،
الحسين A قتل فى سبيل توحيد الله وإعلاء كلمة التوحيد.

ونحن نقول: Σ يا شفيعاً عند الله اشفع لنا عند الله P.

نأخذ مثال:

لو راجع مريض طبيبين، وكلاهما أشار لدواء ما بعينه، ودواء
آخر لم يشر إليه أحد الطبيبين وأشار إليه أحدهما؛ فأى

الدوائين يعتمد المريض عليه أكثر؟

لاشك أن الدواء الذى أشار عليه طبيبىان هو الذى ستكون ثقة المريض به أكثر. هذا أولاً.

وثانياً إذا كان التوسل شرك، فلماذا يعزز الله تعالى هذا الشرك ويأمر به، فنحن إنما نتوسل لأنه طريق مجرب. نتوسل منهم Γ ونأخذ حاجتنا. فإذا كان هذا شرك، فالله سبحانه وتعالى دعانا للشرك إذا! وهذا باطل.

التوسل بأولياء الله ليس شركاً. والأئمة الأطهار المعصومين Γ هم أولى الأمر الذين أمرنا الله تعالى بطاعتهم. قال تعالى: Π أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ^(١).

الله سبحانه معلوم، والرسول معلوم، فمن أولى الأمر؟ يقولون؛ إن أولى الأمر هم الحكام... ونحن نقول أن الحكام ليس أولى الأمر، لأن الله تعالى يقول: Π وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ آيماً أَوْ

(1) النساء : الآية 59 .

كفوراً^(١)، ولو صدق أن الحكام هم أولى الأمر للزم من ذلك تعارضاً وتضاداً في أوامر الله، فكيف يأمر بأن لا نركن للذي ظلموا، ثم يأمرنا بطاعتهم، ويأمرنا تعالى أن لا نطيع آثماً أو كفوراً، ثم يأمرنا بطاعة الآثمين الكافرين من الحكام؟! وظاهر الآية أنه مثلما يكون الله والرسول معرّفاً كذا يكون أولوا الأمر، فالله تعالى لا يأمر بطاعة نكرة، وحاشا لله أن يفعل ذلك ولكن جحدوهم بعد أن عرفوهم.

وقال تعالى: Π ولا تُطِيعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاغٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ O^(٢). أى لا تطيعوا أمر المفسدين، Π لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ O^(٣)، Π لا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ O^(٤)، Π لا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا... O^(٥)

-
- (1) الإنسان: الآية 24.
 - (2) القلم: الآية 10-12.
 - (3) سورة الأعراف: الآية 132.
 - (4) سورة الجاثية: الآية 18.
 - (5) سورة الكهف: الآية 28.

إذن، إذا راجعنا القرآن، ودققنا النظر فى آيات: لا تطع، ولا تطيعوا، ولا تتبع ولا تتبعوا، لوجدناها مجتمعة على عدم إطاعة هؤلاء الحكّام، بل أطيعوا أولى الأمر، ونفهم أن أولى الأمر غير الحكام فأولى الأمر هم الذين يتصفون بالعصمة إذن. فهم الذين لا يعصون ولا يتبعون الهوى، وليس من الظالمين، وليس من الجهّال. وليس من القتلة وليس من الغافلين.... إلى غيرها من الصفات التى ثبتها القرآن سواء لمن أمر بطاعته أو لمن أمر بعدم طاعته. فتبين لكل ذى لب أن أولى المر لا ينطبق الا على من طهرهم الله بإرادته عن الرجس تطهيراً.

مثلاً؛ إذا أعلنت وزارة الصحة فى بلد من البلدان، أن كلوا من الألبان ثم أمرت الوزارة أن لا تأكلوا من الجبنه... ولا تأكلوا اللبن، ولا تأكلوا القشطة، ولا تشربوا الحليب.

هل هذا معقول؟!

أمر الله بطاعة أولى الأمر جنباً إلى جنب مع الأمر بطاعته وطاعة رسوله، فمن كان اسمه إلى جنب اسم الله واسم رسوله، لابد أن تكون سيرته وسنته ومنهجه، هو الله ورسوله بهما ومنهما

وإليهما ولا يحيد عنهما، هذا أولاً.

ثانياً؛ وإذا لم يكن ولى الأمر معصوماً، لا ينبغي أن يكون الأمر (أطيعوا) على إطلاقه، ولكنه عندما يكون أمر الطاعة مطلقاً لله ولرسوله، فلا ينبغي أن يقيد فى أولى الأمر، ولماذا يقيد فى أولى الأمر؟

إذن فلا بد أن يكون ولى الأمر معصوماً ليصدق معنى الآية وليصدق معنى سياق الآية، ولتحقق علة الأمر لامتداد العدل والإحسان الذين يأمر بهما البارى عز وجل.

وهذا واضح من الأمر بطاعة الوالدين والإحسان لهما بشرط أن لا يجاهدا ولدهما على الشرك بالله. قال تعالى: **وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ^(١).

فالطاعة فى الوالدين مقيدة بالتصريح، أما فى إطاعة أولى الأمر فإنها غير مقيدة، طاعة مطلقة.

(1) سورة العنكبوت: الآية 8.

هذا كلام موجه إلى الشباب العرب ليأخذوا به ويتوجهوا به
بجميع جوارحهم حتى تتملكوا الأسلوب الناجح أسلوب القرآن
والتدبر بالقرآن ووعى القرآن.

تدبر آية أخرى: بسم الله الرحمن الرحيم: II يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ
مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ^(١).

أعتقد أنكم سمعتم هذه الآية وقرأتموها ومنكم من يحفظها،
ولكن كيف كان تدبركم لها؟

أنا تناولت هذه الآية في التلفزيون الإيراني، وسوف أتكلم
بنفس الأسلوب الذي تناولتها به في التلفزيون، بأسلوب جديد
جداً، وانتظر من مدرسيكم ومن مدير الحوزة الحث على هذا
الأسلوب، وخصوصاً ونحن شيعة لابداً لنا من استدلال قرآني
على ما نعتقد به وندين له وتتعبد فيه لخالقنا. ما نجده من نكات
في هذه الآية:

(1) سورة المائدة: الآية 67.

1- قال تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ ولم يقل يا محمد أو يا أيها النبي، لأن المقام مقام رسالة وتبليغ رسالة، وقوله تعالى، يا أيها النبي كان يأتي لمسائل داخلية كقوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً^(١).

2- ثم قال تعالى: (بلغ) ولم يقل أبلغ وهي على صيغة فَعَّلَ، فهي أكثر تأثيراً من أبلغ - أريد منكم بعد أن أموت كل منكم يكون محسن قراءتي لأن هذا الكلام عصارة أربعين سنة من التبليغ

3- يا أَيُّهَا الرَّسُولُ^(٢) ولم يقل من الله، بمعنى أن هذا الذي أنزل إليك إنما هو سبب لتربيتك، أي إذا كنت تريد التربية لابد أن تبلغ به.

4- «وإن لم تفعل» ولم يقل؛ وإن لم تبلغ، أي لم يكن الكلام هكذا «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم

(1) سورة الأحزاب: الآية 28.

(2) سورة المائدة: الآية 64.

تبلغ...» لم يكن هكذا، بل قال وإن لم تفعل، بمعنى أن هذا التبليغ المطلوب من الرسول لم يكن بلاغاً لفظياً، بل كان المطلوب بلاغاً فعلياً يحتاج إلى مراسم لا بدّ من القيام بها من قبل الرسول.

ولذا جاء التبليغ عملياً ضمن مراسم يوم الغدير (غدير خم) في تنصيب أمير المؤمنين على بن أبي طالب A من قبل الرسول الأكرم V، بالفعل والانفعال.

5- «فما بلغت رسالته»، يعنى أنه شيء إذا لم تفعله، يكون عملك في الرسالة الإلهية كأنه هباءً منثوراً، كأنه لم يكن، ولم يقع منك.

6- وفي هذا دليل على أنه شيء يخافه النبي، قوله تعالى: **Π** وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ^(١) O. جاء طمأنة للنبي V وعد الله الحق جل وعلا بأنه سبحانه يعصمه من الناس. وهنا سؤال يتبادر إلى الذهن، ما هو هذا الذي تتوقف عليه الرسالة ويخاف منه الرسول؟

(1) سورة المائدة: الآية 67.

والجواب هو: أن الدين كله يقع فى أصول وفروع، الأصول هى،
التوحيد والنبوة والمعاد، والفروع هى الصوم والصلاة والحج
والزكاة والجهاد فى سبيل الله... الخ.

إن هذه الآيات نزلت فى أواخر عمر الرسول، فهل المطلوب
الأصول ام الفروع؟

... وهل يعقل أن الرسول ٧ لم يبلغ لحد الآن الأصول أم
الفروع، وهل فى تبليغ الفروع أو الأصول خوف من قبل النبى؟
خصوصاً إذا علمنا أن هذا الطلب من الرسول جاء فى حجة
الوداع، هل يقول الله تعالى للرسول: يا أيها الرسول بلغ التوحيد،
بلغ الناس قول لا إله إلا الله.

هل يُعقل أن الرسول ٧ حتى نهاية عمره لم يبلغ التوحيد؟!
أو هل يعقل أن الرسول ٧ حتى الخطابة الأخيرة لم يبلغ النبوة؟!
أو هل يعقل أن الرسول ٧ حتى نهاية الرسالة لم يبلغ المعاد؟! لم
يقُل للناس أن وراءكم قيامة وحساب ونشر وبعث..... الخ
أو قد يتبادر أن الرسول ٧ حتى نهاية عمره لم يبلغ الناس

الفروع ولم يعلمهم الصلاة والصوم والحج والزكاة...الخ؟!

إن آيات الصلاة والصوم والحج والزكاة نزلت فى سنَى البعثة الأولى وآيات الصوم نزلت فى السنة الثانية للهجرة، وآية «بلغ ما أنزل إليك من ربك....» نزلت فى السنة العاشرة للهجرة!! ثم أن النبى ٧ حاطم الأصنام ومكسر الأوثان، المشهود له بالمواقف المشرعة بالبطولة والشجاعة مم يخاف حتى يطمأنه الله تعالى بأن يعصمه من الناس؟!

وهناك تساؤل آخر، وهو ما هو الشىء المهم جداً لدرجة أن الرسالة كلها تتوقف عليه. فإن لم يبلغ به ويفعله ٧ فلا رسالة له؟!

والجواب هو: أن ليس هناك شىء بهذه الدرجة من الأهمية إلا الإمامة، فإن كان الإمام موجود، فإن التوحيد عقيدته ودينه، والإمام يمثل امتداد النبوة فهى باقية ديناً وعقيدة، والإمام يذكر الناس المعاد وينذر الذين ظلموا ويبشر الذين آمنوا..

وبالإمام تقوم الصلاة وتستمر، وبالإمام يستمر الجهاد ويؤخذ

الخمس والزكاة، وبالإمام يعمل بالحج والعمرة ويؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وبالإمام يحيى الدين.

والإمامة هي الأسوة العملية الحسنة في الدين، فلا بدّ للناس من إمام في كل زمان ومكان. فوجود الإمام وجود الدين وبقاء الإمام بقاء الدين، والإمامة بما هي متحققة في العترة الهادية المعصومة من آل محمد ٧، تحقق هذه المعاني.

فمثلاً وجود الزهراء B في المعصومين ضمان لمعاني الدين في المرأة، ولو كان الأئمة كلهم رجالاً لقاتل النساء، أن الأئمة رجال فمن يربي النساء عالماً بذات المرأة، كإنسان بشرائط النصف الآخر، بكل ما له وما عليه، فلا بدّ من امرأة معصومة يتجسد فيها الإسلام كنموذج للنساء.

«وإن لم تفعل»، فإن لم تكن الإمامة من أصل الدين، فلا دين، وهذا يتبين مما يلي: أن في القرآن آيتين: II إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(١). فصلاة العظيم تنهى عن منكر عظيم،

(1) العنكبوت: الآية 45.

وصلاة الفرد تنتهى عن منكر الفرد، وصلاة الجماعة تنتهى عن منكر الجماعة.... وفى كل الأحوال الصلاة بلا ولاية لا تنتهى عن الفحشاء والمنكر.

مثال ذلك، لو كان إمام الحرم الإمام الخمينى! وأعلى من ذلك لو كان الإمام المهدي ﷺ!.... أين الصادق بعد الصادق؟ أين الشمس الزاهرة؟ أين الأقمار المنيرة؟ أين الأنجم الزاهرة؟ إذا كان الإمام معصوماً، فإنها قدرة كاملة فى إنشاء العدل ودفع الظلم. وهو الحبل المتصل بين السماء والأرض، وحبل الله المتين وسراطه المستقيم.

ولذا فالصلاة بالإمام ومع الإمام حبل متصل مع السماء، قال الشيخ؛ للصلاة المأمومة ثلاث شروط هى:

1- شرط الصحة. 2- شرط القبول. 3- شرط الكمال.

شرط الصحة: وتتمثل فى الطهارة المادية والمعنوية.

شرط القبول: ويتمثل فى قوله تعالى: إنما يتقبل الله من المتقين.

شرط الكمال: ويتمثل فى الحديث: لا صلاة لجار المسجد إلا

فى المسجد؁ بمعنى أن لىس له صلاة كاملة؁ ولىس بمعنى أن
صلاته باطلة.

ولو راجعنا الرسائل العملية لمراجع التقليد؁ إذا كان المأموم ون
نفرين فى صلاة الجماعة فإن أجرهما يتضاعف حتى إذا بلغ
عشراً؁ فإن المصلى لا يدرك ثوابه فى صلاة الجماعة. لم
ذلك؟!

مثل ذلك مثل الأصابع؁ إذا كان لنا واحداً كان أخذنا للأشياء
محدوداً ويزداد مع ازدياد الأصابع؁ حتى بلغ عشر استطعنا أن
نأخذ كل شىء بمعنى لا محدودية لما يمكن أن تأخذه.

كثير من البحوث كنسبه لىس لها معنى؁ ذلك إذا قسناه بقول
المعصوم؁ حيث يقول الإمام الحسن العسكرى A: الإمام من
أنقذ الناس من شر أعداء الإسلام P. فإذا رأينا عالماً علمه غزير
وتلاميذه كثر؁ ولكنه لا ينقذ الناس من شر أعداء الإسلام؁ فهذا
لىس بفقيه عند الإمام الحسن العسكرى A.

الإمام الخمينى H فقيه لأنه أنقذ الناس من شر السلطان؁ ومن

شر الجبابة.

قال الله تعالى: П ترهبون به عدو الله وعدوكم⁽¹⁾ O، فإذا كان العالم هو يرهب عدو الله، هو يخاف، فإذا قالت له الحكومة يتكلم وإذا قالت له اصمت يصمت... فإنه عالم وليس فقيه عند الإمام الحسن العسكري A.

وإليك هذه الرواية الحكاية:

دخل رجل إلى مسجد النبي ٧: وخاطب النبي، قال: يا أيها النبي علمني القرآن. فوكل به النبي ٧ إلى أحد أصحابه، وقال له علمه القرآن.

فأخذه الصحابي امتثالاً لأمر الرسول، وبدأ يعلمه القرآن، فقرأ له سورة الزلزال: П بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ... O⁽²⁾. فقام الرجل ليخرج، فأجلسه المعلم، وأكمل له السورة؛ فمن يعمل

(1) الأنفال: الآية 60.

(2) الزلزلة: الآية 4-5.

مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

فقام الرجل وخرج، دون أن يتعلم شيئاً آخر. وجاء الصحابي المعلم إلى الرسول ٧، وأخبره بخبر الرجل، وقال للرسول ٧: أنه خرج ولم يكده يعلم شيئاً، فقال الرسول ٧: (خرج فقيهاً) بمعنى أنه دخل العلم في قلبه.

ومرة سألت أستاذ الكفاية عن شيء فقال لي: هل تسأل عن المنقول؟ أم المنقول عنه؟ أم المنقول فيه؟ أم المنقول له؟ أم عن الناقل؟

قلت له أيها الأستاذ: في الحقيقة كثيراً ما ننشغل بالقشور عن اللب وبالباطل عن الحقيقة، قال تعالى: **Π فَلَوْ لَا نَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**^(١). بمعنى ليتفقهوا في الدين وليس في أحكام الدين. الفقيه هو الذي يبشر بالدين ولا ينفر يسهل ولا يعقد.

(1) التوبة: الآية 122.

وتحدثت مع السيد الحسيني بأن ه لابد لنا من أن نتخلص من
هذه التعقيدات في الدين، ولكن لابد من الجد في وعى الدين.
اللهم صل على محمد وآل محمد.

محاورة مع المبلغين

من كان له سؤال فليسال، ومن كان له مسألة حول التحقيق أو التبليغ أو التعليم فليطرحها.. وليسأل كل عما يريد، فإن كنت عالماً أجبت وإن لم أكن أدري، قلت لا أدري. أو لست أعرف. س: إذا دخلنا قرية أو مدينة وكان علينا أن نبليغ أو نخطب في مسجدنا فمن أين نبدأ؟

جواب الشيخ: إذا دخلنا قرية ولم نعرف الناس، وماذا يريدون وما هو اهتمامهم وما هو مستواهم، فمن أى مطلب نبدأ؟ هكذا يكون على الخطيب أو المبلغ أن يطلب من الناس أن يسألوا، فالسؤال مفتاح لمعرفة اهتمامات الناس ومستوياتهم، والمشاكل التي يعانون منها.

فمن سؤلهم يتبين المطلب الذى ستخوض فيه، وعلى ضوءه يبدو فيما إذا كان المطلب سياسياً أو اجتماعياً أو دينياً أو شىء آخر. ومن مستوى السؤال نقيم مسوى الفكر. قال تعالى فى ذلك:

Π وَلَنَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ O^(١) وقال تعالى فى آية أخرى:
Π فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ O^(٢).

أى لما رأى كيفية تعبير يوسف وأسلوبه فى الكلام والمخاطبة، عرف علمه. فإذا من الكلام ومن السؤال تعلم من الآخر مستواه الفكرى وماذا يطلب. هذا أولاً.

وثانياً لا بدّ فى التبليغ من لفتات مختلفة (أى تنوع) فى الطروحات التى تعالج بها مطلب الناس. لأن للتنوع أثر نفسى وآثار أخرى، حتى يستفيد الحضور كله بحسب ذوقه ومستواه الثقافى وفتته العمرية والجنسية.

فمثلاً إذا كان كل كلامى تاريخياً، فإن المستمع بالإضافة إلى

(1) سورة محمد: الآية 30.

(2) سورة يوسف: الآية 54.

احتمال سأمه قد لا يتذوق الآخرون التاريخ.... فلا بدّ من
التنوع، ولو راجعنا القرآن لوجدنا أسلوبه فى التعليم والتربية
والتثقيف يستخدم التنوع، يقول تعالى: Π أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ
كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ^(١) O، يأتى بالسمااء إلى
جنب الإبل، وفى سورة الواقعة، يتساءل القرآن عن المنى، ثم
عن مواقع النجوم: Π أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ^(٢) O.... ثم يقول تعالى:
 Π فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ^(٣) O.... والملاحظ؛ يجد نفسه عند
تتبع آيات تلك السورة أن ينتقل من السؤال عن المنى إلى
القسمّة بمواقع النجوم فى تنوع كبير، تنوع فيه طفرة للفكر.
فإذن لابدّ للمبلغ من السؤال.. ومن أين ينتظر السؤال. حتى يعلم
ما فى البيّة، ولابدّ له من التنوع لاستيعاب مواضيع أكثر فى
تبليغه، ولكل إنسان ما يحتاج. مثله كمثل حانوت البقال، كل
من يشتري يجد فيه ما يحتاج إليه.

(1) سورة الغاشية: الآيتان 17-18.

(2) سورة الواقعة: الآية 58.

(3) سورة الواقعة: الآية 75.

قال سبحانه وتعالى: Π فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ O^(١)؛ معنى هذا أن هناك من المؤمنين من يستطيع أن يقرأ ثلاثة أجزاء. والاستطاعة هنا نظير النفقة للمرأة؛ Π عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ O^(٢). والميزان هنا هو النشاط. والقرآن يعتمد هذا الميزان حيث يصف المنافقين بقوله: Π وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى O^(٣). ووصف بعض الناس وهم يدفعون الزكاة: Π وَهُمْ كَارِهُونَ O^(٤)....

وفى الكافى باب اسمه (الاقتصاد فى العبادة). رواياته فى وصف النشاط العبادى... وفى الواقع أنى أحاول فى كلامى هذا كله، وفى محاولتى الخطابية هذه، أريد أن أوصل إلى الطلبة والمبلغين والناس: أن القرآن علم، وهو حى، ولا بد أن نفسر القرآن بالقرآن. وأن يكون التفسير درساً رسمياً. وأهل السنة يهتمون بالتفسير أكثر منا وكتب التفسير عندهم أكثر منا.

-
- (1) سورة المزمل: الآية 20.
 - (2) سورة البقرة: الآية 236.
 - (3) سورة النساء: الآية 142.
 - (4) سورة التوبة: الآية 48.

قال النبي ٧ في موارد مختلفة: إني مخلف فيكم الثقليين،
كتاب الله وعترتي أهل بيتي... P، فالشيعة يأخذون بأهل البيت
I، والسنة يأخذون بالقرآن.

كمثل المرأة التي في أذنها حلقة واحدة تبخس زينتها فلا تكاد
تخرج من بيتها لتلتحق بركب العرس، إلا إذا كانتا حلقتان يتمان
زينتها فيسوغان خروجها لتشارك في حفل العرس، وكذا الصلاة
والزكاة معاً ناجعان في فعل المرء لربه وإلا فإن أحدهما دون
الآخر، أو أحدهما بمنع الآخر لا يجديان.

دخل النبي ٧ المسجد مرة ونظر إلى الناس، ثم أمر أحدهم؛ ثم
قال ٧: قم وأخرج، وكذا فعل مع آخر، ثم آخر... حتى فعل
ذلك ٧ مع خمس من الرجال. فقليل له، يا رسول الله، لم
أخرجت هؤلاء الناس من المسجد؟!

فقال رسول الله ٧: إنهم يصلون ولا يدفعون الزكاة.
وأهمية الزكاة: في المدارس حين يريد المعلم، أن يدرس
الحساب، ويضرب لهم مثلاً مائة مقسومة على مقدار.

يكتب مثلاً هكذا $100 \div 5 =$ النتيجة.

إن المائة مقسوم ، والخمس مقسوم عليه، وإن المعلم يقول إن المائة مقسوم على خمس وعلى الطلاب استخراج النتيجة.

وفي القرآن نجد هذه القسمة: بسم الله الرحمن الرحيم.

Π إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ^(١).

الصدقات هي المقسوم، والأصناف الأخرى من الناس المذكورين في الآية هم المقسوم عليه.

الصدقات، صدق العطاء، كما أن الصداق علامة صدق حب المر لمرأته، الرجل يقول لزوجته إني أحبك، وللدلالة على إثبات صداقته تقول له: أعطني صداقك. فالصداق، علامة للصدق والمحبة، والصدقة علامة لصدق الإيمان، والزكاة علامة للصدق لأنها صدقة.

(1) التوبة: الآية 60.

الزكاة: فعل فرضه الشارع المقدس لتقليص الفروق بين الطبقات
فى المجتمع، طبقة غنية مترفة مترفعة وطبقة فقيرة متدنية.
وهذه الطبقات الاجتماعية، إنما تنشأ بعاملين فيكونا طبقاً لهذين
العاملين نوعين، تمايز طبقي طبيعي، وتمايز طبقي صناعى أو
مصطنع.

والطبقات المصنوعة بالرشوة والغصب والسلطان والجاه
والاستكبار والربا ومعونة الظالمين، سواء كانت صناعة طبقات
مستكبرة أو طبقات مستضعفة مسحوقة، هذا كله لا يجوز
ومرفوض شرعاً، فهو تمايز مقيت من صنع الظالمين أعداء الله
والإسلام والإنسانية.

أما التمايز الطبيعي، الذى يأتى نتيجة لسبل الكسب الحلال، فهو
مرضى ومقبول شرعاً، كالفريقان اللذان يذهبان إلى الصيد فى
البحر، فيرميان شباكهما، فيصيда والفرق بينهما صيداً وفيراً، ولا
يخرج الصيد مع الفريق الثانى إلا نكداً.

فليس هنا أى اعتداء أو ظلم أو مما حرم الله تعالى.

«إنما الصدقات للفقراء» الفقير الذى لا يملك قوته، والمسكين الذى هو أشد فقراً، الذى لزم مسكنه فلا يستطيع من فقره الخروج من أى أسكنه فقره.... فقير فى مسكنه.

والصدقات هى أموال تؤخذ من الموسرين وتعطى لمستحقها.

أما (العاملين عليها): العمال الذين يأخذون الزكاة أولاً، والذين يحفظونها ثانياً، والذين يعرفون المستحقين لها ثالثاً، والذين يعطونها (يوزعونها) رابعاً، وهؤلاء أعطوا من الزكاة لأنهم يصرفون وقتهم فى العمل عليها، فلا بدّ لهم من موزعين.

(والمؤلفة قلوبهم)، من غير المسلمين، أو مسلم ضعيف الإسلام، فهم يعطون من الزكاة، لقضاء حوائجهم ولربطهم بالإسلام أو لتقوية إيمانهم، فالمال يمنع استغلالهم من قبل الكفار وهو وسيلة لاستمالة قلوبهم للإسلام، حيث ترعى مصالحهم وتقضى حوائجهم ويتم التواصل معهم.

والإسلام فى هذا يتعامل تعامل الأب الحكيم مع الابن العاصى، الذى لا يصلح، معاملة رحمة وإحسان وبذل، لكى يجذبه

طوعية لسبيل الإحسان والعمل الصالح. إن الإحسان والتعامل به والمبادرة إليه، دائماً وفي الغالب تكون نتيجة الإحسان. وفي القرآن نجد هذا الأسلوب واضحاً في التذكير بآلاء الله وأياديه عند الإنسان ونعمائه وفضائله بين خلقه.

قال تعالى: Π أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ $O^{(1)}$.

Π أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً $O^{(2)}$.

بمعنى أن التذكير بالنعماء والفضل لذويه يكون حافزاً للطاعة عندهم.

«وفي الرقاب» يعنى فى عتق الرقاب مع حذف المضاف. أى نصرف قسماً من أموال الزكاة فى شراء العبيد وعتقهم وتحريرهم من الرق، ومنحهم الحرية، التى خلقهم الله بها ولها.

«والغارمين» هم التجار الذين أفلسوا وتحملوا بالدين، نتيجة لغرق سفنهم أو احتراق ما يتجرون به. ولابد من إعطائهم من الزكاة ليستمروا فى تحريك الاقتصاد فى المجتمع الإسلامى.

(1) سورة البلد: الآية 8-9.

(2) سورة النبأ: الآية 6.

(وفى سبيل الله)؛ هى الخدمات العامة للمسلمين، من طرق وجسور وبناء مدارس ودور أيتام وملاجئ عجزه وغيرها. (وابن السبيل)؛ ابن السبيل وعابر الطريق المسافر الذى انقطع عن أهله، وضاع ماله أو سرقت سلعته أو تعطلت سيارته أو سرق مصرفه، فلا بدّ للإسلام من حفظ ماء وجهه وإعطائه ما يبلغ به أهله ودياره.

ولو درسنا فى تمعن موارد صرف الزكاة وعللها وأهداف صرفها لوجدناها، أهداف غاية فى الإنسانية والكمال والجمال. بما هى منسجمة مع معانى مهام الإنسان على سطح هذه الأرض ومعانى الخلافة التى جعل من أجلها. ابتداءً من الرحمة وال تقاضى والمحبة والرعاية، والحرية، وتيسير الخدمات للجميع وحفظ ماء الوجه.

فالمجتمع فى ثمان طبقات هى المقسوم عليه، والنتيجة هى بناء المجتمع الإسلامى على أسس من معانى الإنسانية الراقية التى شاء الله تعالى أن تكون للإنسان.

وكان القرآن آية واحدة تتمثل في مقسوم ومقسوم عليه،
والنتيجة دوماً لبناء الإنسان وحفظ مصالح المجتمع والأمة
وتحقيق الفضائل والتطور إلى الأفضل في كل اتجاه.
ولو كنا نتناول آيات القرآن كلها بتدبر كهذا، فإننا إنشاء الله
خلال سنتين ستكون لنا حصيلة علمية جيدة في القرآن،
وتمنيت لو أن لى قدرة فى الكلام بلغات أخرى كالفرنسية
والإنكليزية، ولغات أخرى. فأنا لا أستطيع التعبير إلا بالفارسية
والعربية، ومع هذا يطلبنى الناس فى بلدان أخرى، أقول الناس
وليس السفارات، وتتم الاستفادة بواسطة الترجمة من قبل هؤلاء
الناس.

كل عبادة لها علامة، فالصلاة مثلاً، قال الله فيها: **II** إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ⁽¹⁾ O. فالكتاب الموقت هو
العلامة والصيام، كتب عليكم الصيام، وعلامة الحج؛ والله على
الناس حج البيت، والجهاد علامته، إذن للذين ظلموا، أما علامة
الزكاة، فهي كلمة فريضة.

(1) النساء : الآية 103.

معنى هذا أن لكل واجب علامة في القرآن، ثم قال: Π إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ⁽¹⁾ أى أن هذا التفضيل على علم من الله تعالى وعلى حكمة من الله تعالى، وليس كما يحلو للبعض أن يقول: أن الزكاة عطف على الفقراء، أى تفضلاً من بعض الناس على بعضهم، بل هى كما يقول الصادق A: لو أن الناس أدوا ما عليهم من فريضة الزكاة ما بقى فى الأرض فقير.

فالتقسيم الإلهى فى القرآن، ليس عبثياً ولا اعتباطياً، إنما هو تقسيم حكيمٍ عليمٍ جل وعلا.

أما زكاة العلم، فنشره، ذلك لأن لكل شىء زكاة.

وقد يحدد الإمام أعيان ما تجب فيه الزكاة، وقد يعفو الناس من الزكاة كما أن الإمام على A فى وقته قال إن زكاة البقر والإبل لا تكفى لأن الفقراء فى هذا الوقت كثير وفرض الزكاة فى الخيل أيضاً. بينما الإمام الكاظم A، حينما حاصره الحكم العباسى فى عهد الرشيد، وصار كل من يدخل بيت الإمام ليؤدى الزكاة

(1) التوبة: الآية 28.

يحاسب ويسجن وربما يعدم، لذا أعفاهم الإمام الكاظم A،
وأحل لهم الخمس.

وكذا للولى الفقيه الحق فى أن يأخذ فى العين التى يراها، أو
يعفو عمن يشاء وفيمن يراه مناسباً للحكمة والعلم.

ويثبت ذلك ما جاء عن الإمام الرضا A، حين جاءه الناس
وقالوا له؛ إن أباك الكاظم A قد أحل للناس الحقوق.... فرد
عليهم الرضا A، بأن ما أحله والده A، إنما كان فى موضع
خاص لظرف خاص، فهو ليس عفواً دائماً من فريضة فرضها الله
تعالى. وذكر بأن الإمام أمير المؤمنين قد أضاف فى الأعيان التى
تجب فيها الزكاة الخيل، على حسب مصلحة المجتمع
ومقتضيات الحكمة.

كنت مع الإمام الخمينى H عندما ورد من تركيا إلى بغداد ومن
بغداد إلى كربلاء، وكنت قريباً منه، فجاءه سؤال كالاتى:
إن المسلمين هم أقل من ثلث العالم، وليس كلهم مستطيعاً حتى
يأتى الحج، وليس كل المستطيعين يأتون الحج والحاجون مرة

واحدة يكتفون... بمعنى أن القليل القليل جداً من المسلمين هم
الذين يأتون الحج. والمسافة بين البيت والمقام هي أقل من
(12) ذراعاً. ولا تسع الناس من المسلمين بعددهم هذا القليل
القليل جداً، فكيف إذا كان العالم كله مسلمين، وكلهم
مستطيعون، كيف تستوعب هذه الـ (12) ذراعاً الناس كلهم؟!
قال الإمام الخميني (قدس سره)، عندها نحرّم الطواف
المستحب...

قال: هل يمكن تحريم المستحب.

قال: نعم يمكن تحريم المستحب بحسب المصلحة ومقتضيات
الحكمة وإن من أعمال الإمام الحجة ﷺ حين ظهوره، هو تحريم
الطواف المستحب.

يعني للإمام الحق بأن يحرم المستحب ، حسب رؤيته للمصلحة
العامة.

وصية:

أنا إنشاء الله غداً سأغادر، وأوصيكم:

1- أوصيكم بالعناية بالقرآن فإذا قررت الحوزة العلمية أو المدرسة الإسلامية دروس التفسير وجعلوها جزءاً من المنهج، نقول الحمد لله رب العالمين، وإذا لم يجعلوا القرآن جزءاً من منهجهم، فلا يعتبر هذا منهج حوزة.

وأنا لمدة خمس وثلاثين عاماً في حوزة قم، كانت المناهج بدون قرآن قلت للشيخ دري. لماذا لا يوجد درس للقرآن؟ وبدأت من جانبي وبشكل غير رسمي بتدريس التفسير شيئاً فشيئاً، والحمد لله، صار الآن عندي تفسير كامل لكل القرآن. وإذا كان لا بدّ من عدم الاستماع للقرآن، فلا داعي لاستماع كلام العلماء، لأن القرآن كلام الله، وكلام العلماء كلام مَنْ دُون الله.

إنه من غير المقبول لنا أن يكون في سوريا خمسة عشر ألف طالب وليس في حوزة سوريا درس تفسير. إن الرسول ﷺ غاضب من هذه الحوزات، ويقول Π عَلَى رَبِّ إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا

هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا^(١).

2- لا تتركوا القرآن تدبراً وتفسيراً، وعملاً والتصاقاً. حتى ولو بعد كل صلاة بخمسة دقائق.

3- ولا بأس من تفسير القرآن بالقرآن محل معاني آيات عن آيات أخرى الاستفادة من موارد لآيات في موارد أخرى، مثلاً: قوله تعالى: Π لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُورًا^(٢). وقال تعالى: Π مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ^(٣) وقال تعالى : Π مِنْ نُطْفَةٍ^(٤) ... وقال تعالى : Π فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(٥).

4- في القرآن آيات حول جميع المسائل والإشكالات. مثلاً؛ في كيفية انتخاب أو اختيار الزوجة، وفي اختيار اسم الولد، في اختيار العمل، في كيفية قضاء الوقت، في الإدارة، في الاقتصاد، في المعاشرة والاجتماع، مع الأصدقاء مع الجيران مع الولد مع

-
- (1) سورة الفرقان: الآية 3.
 - (2) سورة الإنسان: الآية 1.
 - (3) سورة المرسلات: الآية 20.
 - (4) سورة عبس: الآية 19.
 - (5) سورة المؤمنون: الآية 14.

الوالدين، فى الصلة مع الله، التعامل مع الآخرين من مخالفين
ومن أهل الكتاب والكفار.

5- فى القرآن حوالى مئتين وستين قصة، وكل قصة فيها عبرة،
ولا يمكن أن تساوى بين قصص القرآن وباقي القصص، من
حيث أن قصص القرآن حيث: «نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ»^(١).
بعض الخطباء قد يستحى من أن يحكى لهم قصة قرآنية والله
بعظمته تعالى يقول «نحن نقص».

6- والخطيب إذا تكلم مع الناس لابد أن يكون كما يتكلم مع
أمه أو أخى أو أبى أو ولده... وأنا شخصياً عندما أتكلم فى
التلفزيون مع الناس، أكون بالضبط كما أتكلم مع ولدى.

7- فالخطاب لابد أن تكون به حرارة وحياة، وإلا فلا يكون
مؤثراً، ثم يصبح الشيخ قراءة ممثلاً بصوت عفيف... أيها الناس
- ليس هكذا، إنما الله تعالى يقول فى كتابه العزيز: Π قَوْلًا
لِّبَنَاءٍ^(٢) وΠ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا^(١) وΠ قَوْلًا مَّعْرُوفًا^(٣).

(1) سورة الكهف: الآية 13.

(2) سورة طه: الآية 44.

إذاً لا بدّ من الحنية والحرارة، ومحورية القرآن، لا بدّ من الرفق
فى القول، ولا بدّ من الفكاهة وجلب البسمة، ولا بدّ أن نقول لا
نصرف، لسنا ندرى، لا بدّ من الإشارة والاستفادة، لا بدّ لنا من
الشفافية فى التبليغ:

وإليكم هذا المثال الذى قد تعرفونه:

كان الحسن والحسين طفل ىن، رأيا شيخاً لا يحسن الوضوء،
وبدلاً من أن يعلماه الوضوء بشكل مباشر، طلبا منه أن يحكّم
بينهما ويقول لهما أيهما أصح وضوءً وهكذا تبين للشيخ أنه لا
يحسن الوضوء. فقال لهما، أنتما تحسنان الوضوء أما أنا فعلىّ
أن أعيد الوضوء.

هكذا أعطياه درساً فى الوضوء وحسن الخلق والشفافى فى
التبليغ.

وفى قوله تعالى: Π فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ^(٣)، ذكر أحد الخطباء

-
- (1) سورة البقرة: الآية 83.
 - (2) سورة البقرة: الآية 235.
 - (3) البقرة: الآية 260.

الطيور التى أخذها إبراهيم، فقال الديك والطاووس.. والحمار.
قالوا له يا شيخنا الحمار لا يطير... فقال: كان الحمار فى زمان
نبينا إبراهيم A يطير!!!

8- اتخاذ الموقف الصحيح مهما كان الأمر:

دخلت المسجد مرة فى إيران، بقصد الانتماء للصلاة بإمام
عادل، ودخلت الصلاة حتى بلغ الإمام من سورة الفاتحة قوله
تعالى، اهدنا الصراط المستقيم، ترك الصلاة، ليذهب إلى
الوضوء.

إن الحياء حياءن، حياء عقل، ويوجب موقف أ. ويحتاج لبيان
الموقف الصحيح إلى شجاعة: كقول لا أدري، وأنا لا أعلم
أو هذا خطأ!

وقد يتطلب منا الموقف الصحيح الانسحاب أو التوقف أو غيرها
مما يثبت الحق والصحيح.

فى أى موقف وأى حال ومهما يكن الموقع الذى أنت فيه سواء
عالم أو طالب ومتلقى أو معلم. فالإخلاص يتطلب منك أن

تفعل الصواب وأن تتوجه إلى كشف النكتة في آية ما وبحركة مستقيمة بين نقطتين.

هما كتاب الله وعطرة النبي الطاهرة (آل بيته). فالحركة المستقيمة هي ما يربط بين هاتين النقطتين.

مثلاً: رجل له عشرة دنانير، أعطى منها فقيراً جائعاً ديناراً فقد أعطى عشر ما له. (أى 10% من ملكه).

ورجلاً آخر له عشرة ملايين دينار، وانفق منها مليون في سبيل الله تعالى، فيكون أيضاً قد أعطى عشر ما له (أى 10% من ملكه).

هنا يتساوى الدينار والمليون دينار عند الله.

بمعنى أن الله سبحانه وتعالى لم ينظر إلى العدد في معنى القرب منه والقصد إليه، بل ينظر إلى النسبة والإخلاص والنية.

9- تسألون الكثرة في العطاء سواء كان مالاً أو علماً، بل اسألوا البركة في الشيء... لا تسألوا العلم الكثير، بل اسألوا البركة في العلم. فالأصل إرادة الله، وهى تبع لنية العبد. فانظر كيف تكون

نيتك!

مثلاً، إذا نظرت إلى العنكبوت، وقد قال الله تعالى: II وَإِنْ أَوْهَنَ
الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ O^(١). وقد ضرب الله به مثلاً، مع أن في
العالم حديداً وحجراً!!

وكان الغراب معلماً لنا، فكل من دفن أحداً من ذويه، إنما كان
معلمه الغراب وكذا الهد هـ، فقد سافر سفرين وكان سبباً في
إسلام بلقيس وقومها. فإرادة الله في الغراب، والهد هـ
والعنكبوت.

10- الدعاء والمداومة عليه:

(اللهم اجعلنى مباركاً). وإذا كنت مخلصاً بإرادة الله معك. قال
تعالى: II وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا O^(٢).
ولا ينظر للإنسان على أنه أستاذ مكاسب أو أستاذ بحث خارج
أو آية الله أو هو طلبه، بل الأصل هي إرادة الله، والتي تحقق من
مقدار إخلاص المرء وحسن نيته.

(1) العنكبوت: الآية 41.

(2) العنكبوت: الآية 69.

اللهم اجعلنى مباركاً أينما كنت، واجعل البركة فيما رزقتنا.

الفهرس

5.....	المقدمة
8.....	الفصل الأول مهام التبليغ ومؤهلات المبلغ
9.....	نهج ومركزية العمل التبليغي
14.....	مهجورية القرآن
16.....	شروط المرجع الدينى من القرآن
22.....	تهذيب التبليغ من الروايات الكاذبة
26.....	جراءة فى ذات الله
28.....	القرآن يفسر بعضه بعضاً
35.....	الفصل الثانى شروط التبليغ وشروط المبلغ
38.....	الفرصة غنيمة
39.....	القرآن نور
40.....	لكل مقام مقال

- 42..... مثال؛ فى تدبر آياته.....
- 46..... قصة مفيدة.....
- 49..... القرآن والقرآن الناطق.....
- 56..... الاعتناء بما يصدر عنا من فعل وقول.....
- 58..... الغيبة: الفحش والبهتان.....
- 58..... مراحل الغيبة.....
- 58..... ظن السوء.....
- 61..... رَوِّحُوا القلوب فإنها تصدأ.....
- 63..... من أساليب دعوة الناس.....
- 68..... الفصل الثالث إخلاص المبلِّغ.....
- 69..... قصتى مع مراقبة إخلاص النفس.....
- 74..... التخلص من معانى الشرك الخفى.....
- 75..... الانتباه إلى ما تتكلم ومع من تتكلم.....
- 78..... المطلق والمقيد والخاص والعام.....
- 81..... فى حوزة النجف.....
- 85..... الحوزة والقرآن.....
- 86..... قصة.....

8.9.....	عدم التدبر يرافقه توبيخ من الله.
9.0.....	في الباكستان
9.4.....	القرآن شفاء
9.9.....	التفاضل
10.2.....	الخطابة فن وصناعة
10.5.....	فن اللطافة من الخطابة
10.7.....	ثلاث نكات تفتح ثلاث حصون
11.0.....	على الخطيب انتخاب العنوان
11.1.....	ملاحظة ما يجري
11.2.....	خدمة الناس مؤثر اجتماعي
11.3.....	ما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه
11.5.....	الفصل الرابع محاور في التبليغ ومهامه
12.0.....	هوى النفس في طلب العلم
12.2.....	تغيير أئمة المساجد دورياً
12.4.....	شروط الخطيب في القرآن
12.6.....	شروط التبليغ ومهام المبلغ
13.0.....	النتيجة

132.....	ما هي المودة؟
134.....	علة الغيبة؟
136.....	شروط الخطيب
136.....	قصة مؤثرة
139.....	قصة معبرة أخرى
140.....	حكاية للاعتبار الثالثة
141.....	حكاية رابعة
146.....	الإهداء إلى العلماء
148.....	الإحسان مؤثر في التألف بين الناس
149.....	إقرارات من العلماء
155.....	الفصل الخامس العلم والاشتغال بتحصيله
155.....	فضل أهل العلم
156.....	شروط تحصيل العلم
160.....	علامات الإخلاص لله
162.....	الأصل في الإنسان جوهره
167.....	الفصل السادس للتدبر في القرآن الكريم وشروطه
168.....	العبرة الأولى

1 6.9.....	العبرة الثانية.....
1 6.9.....	العبرة الثالثة.....
1 7.0.....	العبرة الرابعة.....
1 7.0.....	العبرة الخامسة.....
1 7.3.....	مثال آخر للتدبير.....
1 7.8.....	التبليغ بين الخوف والرجاء.....
1 8.2.....	قراءة القرآن؛ كيف تقرأ القرآن؟.....
...1.8.2.....	حكاية مع صغير يحفظ آيات القرآن ويحكم التعامل معها.....
1 8.7.....	فى فلسفة العبادة.....
1 8.9.....	الفصل السابع حاجة المبلغ لدفع الشبهات.....
2 0.5.....	وإليكم هذه الرواية الحكاية.....
2 0.7.....	الفصل الثامن محاوراة مع المبلغين.....
2 2.2.....	وصية.....
2 3.0.....	الفهرس.....